



مدرسة الحج العظمى

ح) رقية محمد المحارب، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المحارب، رقية محمد

مدرسة الحج العظمى وكيف نستشعره. / رقية محمد المحارب.

الرياض ١٤٣٢هـ

ص: ١٧×١٢ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٦٨٢-٥

١- الحج ٢- الأدعية والأوراد أ. العنوان

١٤٣٢/١٠٢٥٢

ديوي ٢٥٢,٥

رقم الإيداع ١٤٣٢/١٠٢٥٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٦٨٢-٥

التصميم والإخراج الفني

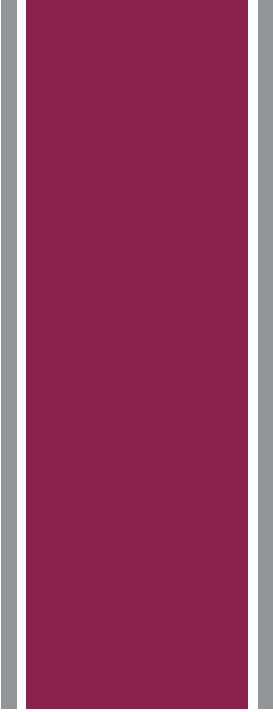


Quality & Commitment

onyx.egypt@hotmail.com

walidsiry@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



هذا الكتاب دقات قلب خافقة، ومشاعر
متدفقة عايشتها مؤلفته، فبعثها إليك أيها
الحاج مؤصلة بأصولها تستحث الخطى، وتبعث
الرغبة؛ ليكون النسك في القلب، ممزوجاً
بالشعور، مسيطراً على الإحساس من لحظة
انبعاث النية إلى ساعة التلذذ بالذكرى الجميلة
بعد العودة.



المدل رب العالـن، والصـاة والسـام عـى
عبد ال ورسـوله سـيد الـاج والشـاج.

وبعد:

فإن الكتب فى الـج لثـرة، طوـيلة وقصـرة، حـكم
وأحـكام، تنبـهات وفوائـد، فصـول وأقـسام، لكـنى
هنا أكتب عـن الـج لـمدرسة نـعلمت فـيها دروسـاً
وعـراً، ول فـيها وقـفات ونـامات لـيات وأحـاديث،
وأحـوال وأقـوال وأقـوال، قد نؤدـى ونحـن ف غفلة
نامة! ل نأملها ول نسـشـعر عـبـوديتنا بـا! فـيكون هم
الواحـد مـنا فضـاء الـنسـك! ول فـي عـنـده بـأي شـء عـاد!

هل عاد بـذنـب مغـفور وقـلب مـهور؟!





أم ع-اد بأق-دام مك-دودة وأج-ساد مه-دودة، وأم وال
مه-دودة؟!!

وربما عاد بذنوب أكثر مما بدأ به - عاد وارتل،
فيك - ون حظه - من حجه - ما فيه - فال ال - ع ال: ﴿ وَمَنْ
يُؤَدِّ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُطْلَمُ نُذُقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [ال - ج: ٢٥].

أخي الحاج!

أختي الحاجة!

قبل أن تنوي الحج قرر لم تريد الحج؟

وإذا قررت أنك تريد مغفرة الذنوب، ومضاعفة
السنات، وجسدًا طاهرًا من الدران، وقلبًا نقيًا
من الـ رات، وميزانًا شريًا بالسنات، ولسانًا خليًا
من الزفريات إلـه إلـه رب الرض والسـاوات،
فعليك أن نعـزم عـى حـج مـرور، تمـع فـيه قلبك
عـى مـرادك ومطلـبك، ونفـى فـيه دمـك، ونسـبـله





سَخِّا! لِيَغْسِلَ كُلَّ حَوْبَةٍ، وَتَرْيَقَ كُلَّ دَمٍ اخْتَلَطَ بِهِ
الشَّيْطَانُ وَدَّرْنَاهُ؛ حَسْبِيَ بِنْدِي بِهِ اللّٰحْمُ وَالْعَظْمُ،
وَيَبْدُلُهُ دِمَآ فَيُدْ مَا نَجَّهَ الشَّوْعَ حَسْبِيَ نِقَاهُ، وَعَظْمًا
فَيُدْ أَقَامَهُ الشَّوْعَ حَسْبِيَ قِيَاهُ.

فِيَالِ لَكُمْ سَنَكُونُ الرُّوحَ حِينَهَا فِرَاحَةٌ
وَطَمَازِينَةٌ! وَنَرْجِعُ فِيْكَ وَلِيْدَا كَأَنَّا خَرَجْنَا لَلْوَمِ
بَطْنِ أُمِّهِ! يَمْنَلِيْ نَضَارَةً وَحَيَوِيَّةً!

هَلْ نَرِيدُ ذَلِكَ حَقًّا، وَنَعْدُ بِالْبَحْثِ عَنْهُ صَدْقًا!

هِيََا ارْبِطْ جِأَشَكَ وَطَرِّ بِقُلُوبِكَ إِلَ هُنَاكَ، حَيْثُ
نَنَامُ مَعَ الْجِجِ بِكُلِّ مَا فِيْهِ مِنْ نَسِكٍ وَمَوَاقِيْتٍ،
وَمَعَ الْوَعْوَالِ، وَأَفْوَالِ وَأَنْعَالِ، وَحَرَكَاتِ
وَسَكِّنَاتِ، وَدَمْعَاتِ وَزَفَرَاتِ، وَبَرَكَاتِ وَرَحَاتِ،
فِيَالِ هُنَاكَ!





معنى الحج

الحج لغة: مَصَّ - دَرَّ - قَوْل - مَحَّ - يَحُّجُّ، مَأَخ - وَذ - مِنْ
مَأْدَةٍ (ح ج ج) الَّيْ سَدَّلَ عَى أَرْبَعَةَ مَعَانٍ:

الْوَل: الْقَصْد، وَكُلُّ قِصْدٍ حَجٌّ، وَالشَّان: الْحَجَّةُ
وَهِيَ السَّنَةُ، وَالنَّالِث: الْحَجَّاجُ - بِفَتْحِ الْهَاءِ
وَكُرْهٍ - وَهُوَ الْعَظْمُ السَّيِّدُ فِي حَوْلِ الْعَيْنِ،
وَالرَّابِع: الْحَجَّاجَةُ بِمَعْنَى الْهَيْكَلِ - وَص.

وَالْحَجُّ الذَّكَورُ هَذَا إِذَا هَجَّ عِلَّ الْعَيْنِ الْوَلَّ،
وَهُوَ الْقَصْدُ أَوِ الْقَصْدُ لِلزَّيَارَةِ، يَقَالُ: وَجَّهَ
مَجَّ - وَجَّهَ أَيَّ مَقْصُودٍ، وَحَجَّجَهُ حَجَّجَهُ - قَصْدَهُ.
وَقَدْ حَجَّجَهُ بِهَذَا إِذَا أَطَالَ الْخَبْرَ فِ
إِلَيْهِ. قَالَ الْخَبْرُ السَّعْدِيُّ:





وأشهد من عوف حلولاً كثيرة

يَجْجُونَ سَبَّ^(١) الزَّيْرَقَانِ المزعفرا

فقال ابن السكيت: يكشرون الخفاف إليه. وهذا الصل، ثم نغورف اسنع اله في القصد إلى مئة للسنك والـج إلى البيت خاصة. نقول: حججـت البيت أحجـه حجـاً إذا قصدته.

ويوم الـج الـر: هو يوم النحر، قصد بيت ال إقامة للسنك.

وقال الـرجـاق: قصد البيت الـنـعـال بصفة مصوصة في وفـت مصوص بشـاطـط مصوصة. وقال الـانـظـف الـنـح: الـج في الـشـع: القصد إلى البيت الـرام بأعـال مصوصة.

وقال الـعـنـسي: الـج قصد إلى زيارة البيت الـرام عـى وجـه الـنـعـطـم بأفـعـال مصوصة^(٢)

(١) السب - بك ر السن: العامة والبراد شرح الزيرقان.

(٢) ينظر: النعريفات للـرجـان (٨٢)، ونسخ الباري (٣/ 378)، وعمدة الباري





ولكل النعم عريفات تنفق عى القصد، ول شك أن
 القصد معناه أن يريـد ما شـع الـتـعـالـمـن الـبقـاع
 والمالكـن لـغـرـهـا عـى وـجـه الـصـوص ف الـزـمـن
 الـذـي حـدـده الـشـارـع، وف هـذا مـن الـعـنـى قـصـد
 الـعـبـودية الـجـردة خـاصـة مـع غـيـاب الـكـمـة والـعـلة،
 لـسـيـا فـيـهـا لـفـيـهـم مـعـنـاه كـرمـي الـار والـوـفـيات
 والـبـيات والـلـتـزام بالـبقـاء مـنـحـيـنـاً أـوقـاتـاً مـدـدة، وف
 لـكـ ذـلـك بـقـصـد الـوـافـيـة لـلـمـأمـور بـه وتـريـه عـى
 وـجـه الـدـقة.

بن يدي الج..

فبـل أن تـج عـلـيـك أن تـيـئ قـلـبـك وـجـوارـحـك
 ونـفـسـك وروـحـك ولـسـانـك لـلـحـج فـنـعـود قـلـبـك عـى
 الـنـفـكـر، وـجـوارـحـك عـى الـضـوع، ونـفـسـك عـى
 الـنـقـيـاد، وروـحـك عـى الـرقـة، ولـسـانـك عـى الـذكـر،

للـعـبـدي (9/ 121)، وذـلـيـل الـفـالـن لـبـن عـان (4/ 73).





وعليّك أن تسبح حض أهلك مدعو من رب الرباب
وملك اللوك الذي بيده حياتك وموتك ورزقك
وعافيتك بمنحك إن شاء! ويسلبك إن شاء! فتوجه
إليه وكلّك إيمان به ونقّة، واعباد عليه، فدا
لنفست لسواه ولنقصد إل إياه! واسبح حض ف لكل

ذلك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥٠].

ونذكر وأنت نعدّ نفسك للرحح أن القودوم
على العللم الطيب الذي ل يقبل إل طيباً؛ فأطرب
نفيقتك واختها من أحسن مالك، وإياك والبخل
على حججك فإن خرم ما أنفقت فيه الموال
الماد ف سبيل ال، وفد قال ﷺ ف الحج «هو من
سبيل ال»¹ فنذكر أن لكل نفقة تنفقهما على نفسك
أو أهلك وأنت تلئمهم أو نصحبهم هي من أعظم
القربات؛ فدا تنوع ول تص؛ فيحي على.

1) «الح والعمرة من سبيل ال» رواه أحمد برقم ٢73٢7 وصححه الالبان.





واعزم عى الصدفه هـاك وبذل العـروف بقـدر
 طاقتك وجـودك، وإذا كان الـود ف رـمضان منـدوبـا
 إلهه، فالـود حـيث نعظم الـاجـة أول وطلبه أكـد.
 ول ترجـن وعلـيك دهن لـحد، أو ف رقبـك
 مظلمـة لـخلـوق، فإنـا لن نـزال بـن عـينـك نـقـي
 قلبـك، نـنـجـهـك عـن خـالقـك، نـزري نـفـسـك عـلـيك
 بـا، لـلـا رنـعت فـدا بالـاجـة إل مـولـك، ومـا أسـع
 مـا يـضـمـا الشـيـطان حـيـنـهـا لـنـنـقـل عـن الـدعـاء ويـج
 عـلـيك الـأسـ! وإن كان قـبـل لـي طـرمـا ولـو خـطـرت
 لـسـنـمـرأهـا وحـسـنـهـا! فانـتـبـه لـذـلك لـلـه واقـطـع عـلـيه
 الـطـريق!

قال الغزالي - رحمه الله - ف الحباء: «إنَّ الحجَّ
 من بن أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختم
 العمر وتأم الإسلام وكلَّ الدين. فعلى لكلِّ حاجِّ
 ومعتمر أن يبدأ بالتَّوبة، وردِّ الظالم، وفضاء الدُّيون،





وإعـداد اللفقة لكـل مـن تلزمه نفقته إل وقت
الرجوع، ويردّ ما عنده مـن الودائع، ويسـتـصـحـب
مـن الـال الـال الطـبـب ما يكـفـيه لذهابـه وإيـابـه،
لـا يـنـبـغي أن يـلـمـس رفقـا صـالـاً مـبـاً للـخـر مـعـيـنـاً
عـلـيـه، إن ذلـر الـأعـابـه، وإن جـبـن شـجـعـه، وإن عـجـز
قـوـاه، وإن ضـاق صـدره صـرّـه»⁽¹⁾.

وفـمـذـه الـزمـان نـسـر فـوائـل الـجـيـح فـحـا ت
مـنـفاوـسة فـالـدمـات. وعـامـة الـجـيـح يـسـأـلون
عـن الطـاعـم والـرأـب ول يـسـأـلون عـن الـرائـق
والـوالـب! ويـغـفـلون عـن قـضـية مـهـمة وـهـي أن الـدة
قـصـرة وأن الـزاد الطـلـوب هـو زاد النـقـوى ل الطـاعـم
ول الشـارب، وإن كان ذلـك مـطـلـبـاً فـإنـه لـن يـنـقـص
صـاحـبـه، ونـحـن فـنـسـرف وبيـحـبـوحـة مـن الـعـيـش
والـرزق، والـبلـد الـرام يـبـى إلـيـه نـمـرات كل شـء

(1) انظر: إحياء علوم الدين للغزال (1/ 239 - 247).





رزقاً من لدن الواد الكريم! ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ
 الزَّادِ الْتَّقَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197]، ولو
 نأمل لنا لفظ (الباية) الذي عرر بها القرآن عن ورود
 الرزق للبيات الـرام ﴿يُجَوِّعُ إِلَيْهِ ثَمَرَتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [٥٧]
 [القصص: ٥7] لعلمنا أننا قد رأينا من حكم الـعـي
 الـلـق لـخـبـار لـم فـيـهـا ولـيـمـلـكـون لـا دـعـا.

وهذه الـبة غايـة فـالـبيـان عـي فـصـهـا! فـلـكـأن
 الـسـاـئـل فـيـقـول فـنـفـسـه : ألسـت أفـصـد الـعـال، وفـيـد
 أـمـرن بالـسـوـل علـيـه، فـهـل أـجـع زادا، وفـيـد نـكـفـل لـ
 برزقي؟

فـيـظـن مـن لـبـصـرة لـه بـفـهـم ولـعـلـم أن الـ
 يـأمر بـذا ؛ فـلـكـان الـواب ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ لـنـذهـبـوا
 صـفر الـيـدـين! فالـرحـلة طـوـيلة وشـاقـة، ويـلـزم لـا زادا،
 والـنـاس يـأسـون مـن كـل نـسـج عـمـيق، لـيـعـرف بـعـضـهـم





بعضاً، ومشغول لكل واحد بنفسه، فالحـرى أن
يتزود لكل واحد بفضل من مال وطعام وكساء.

والزاد مأخوذ من الزيادة، وعلىه فينبغي
للحاج أن يتزود بما يزيده عن حاجته؛ ليعود به
على صاحب الحاجة من أصحابه ورفقائه في الحج،
لشيء واحد من شدة وجوعهم وحرارة الجو، بعد ما
عن أمكنة المدينة، فمنهم من يحتاج زيادة اللقمة،
ومنهم من يحتاج زيادة الكسوة أو النعل أو الفرش،
ومن كان عنده فضل فليأخذه معه للحاجة، فخر
الصديقة والرفقة حيث شئتم!

ولكن مع ما ينصـوره العقل من فضل الزاد
وحاجته - مع النصـور للرحلة الشاقة - يبقى خـر
ما يتزود به العبد النقي! فكذلك الدعاء إلى
أن يتزود زادا يمنعك من مسألة الناس، ويقطعك
عن الشغل بطلب حاجات نفسك، ويوفر لك عـى





النفـرغ الـكـامل بـقـلـبـك وـجـوـاـرـحـك عـى الـاجـة ل
نـعـال، فـا نـسـأل إـل هـو و ل نـسـنـعـن بـسـواه!

ل شـك أنـه أفضـا فـد دـعـاك لـا هـو أفضـل مـن
ذلـك أن نـسـزود بـزاد لـقـلـبـك فـمـنـعـك مـن الـشـغـل
بـغـره! ولـأن ال نـعـال فـقـول لـك، امـأ فـدك مـن
مـال فـغـنـيـك، وامـأ فـلـبـك بـنـقـوى نـدـنـيـك مـن مـقام
رـبـك! فـا فـيـعـمـر قـلـبـك غـره و ل نـنـشـغـل بـسـواه!

و ل شـك أنـه فـد خـل ف ذلـك الـسـزود بالـعـلم
الـنـافـع لـرحـلـك، و خـاصـة الـفـقـه الـكـر عـلـم الـشـيـة
والـعـرفـة الـفـيـنـيـة بـال العـظـيـم بـكـل أسـا ئه و صـفـائـه!

و فـد خـل ف ذلـك الـفـقـه ف مـسـا ئل الـج و لـوا زـمـه
بـحـيـث شـأت بـه عـى أكـمـل و جـه، و نـقـص عـن الـسـؤال
مـا اسـنـطـعـت لـذلـك سـبـي! فـكـنـد ر مـن الـنـاس لـو
أرادوا الـبـعـث لـلـد سـألوا عـن قـوانـن أهـلـمـا، و مـا
فـنـبـغـي و مـال فـنـبـغـي؛ لـئـا فـقـعـوا ف الـرـج و الـطـأ؛





فيسـبحـون مـن الغـرب، ول يسـبحـون مـن ال ! وال
أحـق أن يسـبحـوا مـنـه مـن النـاس. فـال الـسـنـعـان!

ولـا كـان نوـفـر ال دـمـات للـحـجـج مـطـلـبـاً مـلـحـاً
وضـورة ل يـمـنـع مـنـهـا الـنـسـك سـواء ف الـسـقـاية أو
الطـعـام أو نوـفـر مـا يـنـاجـونـه، أو يـنـمـولـونـه؛ أـبـاح
ال نـعـال لـم ذلـك، ورفـى عـنـهـم الـنـاح، ول يـنـدـاف
ذلـك مـع الـعـبـادة ول سـا مـة الـقـصـد، وإن حـصـلت بـه
مـنـافـع مـالـية أو غـر ذلـك؛ لـذا فـال سـبـحـانـه: ﴿لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾
[البقرة: 198] وسـا هـ ال فـضـاً؛ لـنـه نفـضـل بـه ابـتـداء
إذ أعـطـاه، ونفـضـل بـه انـهـاء إذ أبـاحـه لـكـم ف يـوم
قـصـدـتـوه فـيـه!

ومـا زلـم نـطـلـبـون ل نـفـسـكـم ونـبـنـغـون، والـفـضـل
الـعـظـم الـذي يـغـيـب عـن الـعـالـن فـهـمـه هـ و فـضـل
هـ دا يـنـه لـك، وامـنـانـه عـلـيـك، إذ أقـدمـك عـلـيـه





ودعاك إليّ، فكنت في وادسه في الدنيا، وهذا
مشعر بوادسك عليّه في الخـرة. لـ حرمنا ال وإياك
نـ لك الـ وادة!





تعلق القلوب بالحج!

حين تبدأ الهلّة بالقرب، تدينو معهما الشواق
لربا وخالقهما، فتشور النفوس المؤمنة، وتفتو
للحج، ول تذكر فيه مشقة السفر، وحـر الـرمضاء،
وشدة الكـطـيـط، بل تذكر هـو القـلـوب، وزفـرات
الصـدور، ودمـعـات العـيـون، ودعـوات صـادقـات،
ونفحات الـيـان الـهي لـانـت نـعـانق القـلـوب ف
أحـيان مـنـفـرقة، فـا الطـيـف إل طـيـف هـانـيـك الـلـيال
القـمـرات، ف مـنـى والـمـرات والـرم، ومـا الشـاعـر
إل بالشـاعـر مـعـلـقة.. نـطـر قـلـوب الـؤمـنـن إلـيـها، لـا
حـنـن وأـنـن أشـواق الـحـبـن الـخـبـن.

والعجب أن الكـثـريـن مـن الـحـج ل يشـبـعون، بل
يزدادون فيه رغبة! وله حـبـاً! فيـال إذ قـال: **وَإِذْ**





جَعَلْنَا آيَاتِنَا مِثَابًا لِلنَّاسِ وَأَمَّا ﴿ [البقرة: 1٢٥] وهذا لنلك الدعوة
 الصادرة من قلب الـمـة إبراهيم عليه السلام:
 ﴿فَجَعَلَ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: 37].

فهل تدأفضل دلالة من كالمـة منابة؟ ومنابة
 نـعني مرجعاً نذهب إليه ونـعـود.. ولذلك فـإن
 الـذي يذهب إل بيت الـرام مرة يـب أن يرجـع
 مرات ومرات.. إذن فهو منابة له؛ لـه ذاق حـاوة
 وجـوده ف بيت ربه، ينظر إل الكعبة فيذهب لكل ما
 ف صـدره من ضيق وهـم وحـزن.

ومن رحمة الـق سبحانه أنه أن الدنـيا تنفي من
 عقل الـاج وقلبه؛ لن الـجـج ف بيت ربـم..
 وكلـا لربـم شيء أو أهـم شيء نـوجـهوا إل ربـم
 وهـم ف بيـنه فيذهب عنـم الـم والكـرب.. ولذلك
 فإن الـق سبحانه أنه ونـعـال يـقول: ﴿فَجَعَلَ أَفْعَدَةً مِّنَ

النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: 37].¹⁾

(1) (تفسير الرازي 343 بصـف





فَمَعَ كُلِّ الصَّعُوبَاتِ، إِنْ أَنْ قُلُوبَ الْحَبْنِ تُشَوِّبُ
إِلَى الْبَيْتِ وَمَوَاقِفِ اللَّيْلِ! وَلَكِنْ أَلَا تَلْذِذُ بِاللَّيْلِ
وَتَنْعَمُ بِبُيُوتِ الْمَعَ كُلِّ مَطَامِاتِ الْبَدَاءِ الَّتِي نَادَاهَا
الْبَيْتُ إِلَهُمَا، وَهِيَ تَرَى الْعُرَاتِ تَسْكُبُ حَبًّا
وَحَوْثًا وَهِيَ تَسْمَعُ الصَّوَاتِ شَجَّةً مَبْحُوحَةً مِنْ
الرَّضْعِ وَالْبَهْمِ.

فَتَبْذُلُ لِدَاكِ كُلِّ غَالٍ، وَتَرْفِي لَهُ كُلِّ عَالٍ!

وَلِذَا هَاجَتِ الْقُلُوبُ لِلْبَيْتِ الْبَقَاعِ، فَأَنْشُدِ
الرَّوَاعِظَ الْفَقِيهَةَ مَدِّ الدِّينِ مَدِّ بَنِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ
رَشِيدِ الْبَغْدَادِ رَحِمَهُ الْفُصَيْدُ فِيهِ الرَّائِعَةُ الطَّوْلَةُ
فِي وَصْفِ الشُّوقِ لِبَيْتِ الْعَالِ:

أَيَا عَذْبَاتِ الْبَانِ مِنْ أَيْمَنِ الْحَمَى

رَعَى اللَّهُ عَيْشًا فِي رِيَاكَ قَطْعَنَاهُ

سَرَقْنَاهُ مِنْ شَرِّ الشَّبَابِ وَرُوقِهِ

فَلَمَّا سَرَقْنَا الصَّفْوَةَ مِنْهُ سَرَقْنَاهُ





وجاءت جيوش البين يقدمها القضا
فبدد شمالاً بالحجاز نظمناه
حرام بذى الدنيا دوام اجتماعنا
فكم صرمت للشمل جبلاً وصلناه
فيا أين أيام تولت على الحمى
وليل مع العشاق فيه سهرناه
ونحن لجيران المحصّب جيرة
نوفّي لهم حسن الوداد ونرعاه
ونخلو بمن نهوى إذا رقد الورى
ويجلو علينا من نحب محياه
فقرب ولا بعد وشمل مجمع
وكأس وصال بيننا قد أدرناه
فهاتيك أيام الحياة وغيرها
مات فياليت النوى ما شهدناه
فيا ما أمرّ البين ما أقتل الهوى
أما يا الهوى إن هنا قد سلبناه





فوالله لم يُبق الفراق لذاذة
فلو من سبيل للفراق فرقناه
فأجابنا بالشوق بالحب بالجوى
لحرمة عقد عندنا ما حللناه
لحقُّ هوانا فيكم وودادنا
لميثاق عهد صادق ما نقضناه
وأناشد عباد الرحمن الردعي :

يا راحلين إلى منى بقيادي
هيجتموا يوم الرحيل فؤادي
سرتم وسار دليلكم يا وحشتي
الشوق أقلقني وصوت الحادي
وحرتموا جفني المنام ببعدهم
يا ساكنين المنحى والوادي
ويلوح لي ما بين زمزم والصفاء
عند المقام سمعت صوت منادي





ويقول لي يانائماً جَدَّ السُّرى
عرفاتٍ تجلو كل قلب صادي
من نال من عرفاتٍ نظرة ساعة
نال السرورَ ونالَ كل مراد
تالله ما أحلى المبيتَ على منى
في ليلٍ عيدٍ أبرك الأعيادي
ضحَّوا ضحاياهم فسَّال دماؤها
وأنا المتيم قد نحرت فؤادي
لبسوا ثياب البيض شاراتِ اللقا
وأنا الملوَّع قد لبست سوادي
ياربَّ أنت وصلتهم صلني بهم
فبحقهم يا رب فُكَّ قيادي
فإذا وصلتكم سالمين فبلغوا
مني السلامَ أهيل ذاك الوادي
قولوا لهم عبدُ الرحيم متيم
ومفارقُ الأحبابِ والأولاد





صلى عليك الله يا علم الهدى

ما سار ركبٌ أو ترنم حادي

وعى جانب آخر وقف قوم بن يدي الق
نعال، لئلا تلب لـم السر إل هذا الوقف العظم،
هزم الـب والشوق إل لقاء ال ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ
حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 170]، كذا قال المام الغزال رحه ال
نعال: «فالشوق إل لقاء ال عز وجل يشوّه إل
أسباب اللقاء ل ماله، هذا مع أن الحب مشاق إل
كل ماله إل مبهمة إضافة، والبيت مضاف ل عز
وجل، فبالري أن يشاق إليه لـج رد هذه الضافة،
فضأ عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الشواب
الزيل»⁽¹⁾.

وهذا الـب والشوق الناجـج ف القلوب ل تسكن
جذوته إل بمشاهدة ووجه الـب إليه أشواقه،

(1) (إحياء علوم الدين) 1/ 267.





وَيَقِي بِهِ حَنِينَهُ وَيَذْكُرُهُ بِالْحَبُوبِ سَبْحَانَهُ.
 وَإِذْ قَدَّمْنَاهُمْ الْعِذْرَةَ عَنْ شِدَّةِ رَحَالِ الْجَسَادِ،
 نَوَاجِثَ قُلُوبِهِمْ وَأَرْوَاحَهُمْ لِلِقَاءِ مَهْجُورِهِمْ، وَنَعْلَقَتْ
 بِالْبَيْتِ وَالشَّاعِرِ، فَعَظَمَ وَهْلُهَا أَمْرَ الْفُرْقَانِ **ذَلِكَ وَمَنْ**
يُعَظِّمُ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ [الـج: 32]،
 لَهَا ذِكْرُ لِمِ الْبَيْتِ وَالشَّاعِرِ حَنُوءًا، وَلِلْأَنْدَادِ ذِكْرُ
 بَعْدِهِمْ بِكُوءٍ وَأَنْوَاءٍ، وَيَقْلِقُ لِنَافِثِ الْأَوَاصِلِ نَوَاجِثَ
 مِنْ قِطْعِ أَنْ يَقْلِقَ، وَلِنَافِثِ الشَّاهِدِ الْأَثَرِ نِزَالِ دَارِ الْحَبَةِ
 وَهَوِّهَا عَدْدَ أَنْ يَزِنَ، غَبْطَةِ لِنِ وَصْلِهِمْ أَلْحَاسِ دَا،
 لِسَانِ حَالِهِمْ يَقُولُ:

لله در ركائب سارت بهم
 تطوي القفار الشاسعات على الدجى
 رحلوا إلى البيت الحرام وقد شجا
 قلب المتيم منهم ما قد شجا
 نزلوا بباب لا يخيب نزله
 وقلوبهم بين المخافة والرجا





وما أرق وأجل قول الشاعر:

ألا قل لزوار دار الحبيب

هنيئاً لكم في الجنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضاً

فنحن عطاش وأنتم ورود

والنخْلُ فلعذر لشيءك أنه شيءك للساؤر ف
الجـر، ففي صحـح البخـاري عـن أنـس رضـال
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فـقال: «إن أقواماً
بالديرة خلفنا ما سلكنا شـعباً ول وادياً إل وهـم
مـعنا فيـه حـبسـهم العـذر»¹. ورحـم الـابن العـريـف
إذ يقول:

شدّوا المطى، وقد نالوا المنى بمنى

وكلهم بأليم الشوق قد باحا

سارت رواكبهم تندى روائحها

طيباً بما طاب ذاك الوفد أشباحا

1(أخرجه البخاري ٢839.





يا واصلين إلى المختار من مضرٍ
زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحاً
إنّا أقمنا على عذر وعن قدر
ومن أقام على عذر كمن راحا

وهال آخر:

يا سائرين إلى الحبيب ترفقوا
فالقلب بين رحالكم خلّفته
مالي سوى قلبي وفيك أدبته
مالي سوى دمعي وفيك سكّته

فإلـج فريضة جـعت ف طياتـا لـل الفرائـض؛
ففيها كـلـمة النـوح يـد والـقـرار، وفيها الصـاة،
وفيها الصـيام لـن لـيـد الـدي، وفيها الـنفقة، وفيها
الطـواف والاعـمـرة. والـهدـد الـبـذول بـكـل لـل فـضة ضـب
مـن الـهـاد؛ لـذا لـان الـج مـدرسة الـدينـا، ومـن
أجـل ذلـك فـمـن تـرج مـنـهـا حـاز لـل الفـضائل،
ولـعـلـه لـجـل ذلـك لـا هـت آخـر مـا فـرض مـن أركـان





السَّامِ وشائعه، فقد فرض في السنة العاشرة للهجرة.

قال الشيخ ابن عثيمين: «آخر ما فرض من أركان السَّامِ المسعة حيث لم يفرض إل في السنة التاسعة أو العاشرة؛ لن مكة قبل ذلك كانت تحت ولية الكفار، وإذا كان الكفار قد منعوا النبي ﷺ من أداء العمرة فكيف يمكن أن يسجج والسرلة فيهما للكفار؟ فكان من حكمه ال عز وجل تأخر فرض الحج إل السنة التاسعة أو العاشرة»⁽¹⁾.

قال الشيخ صالح الفوزان: «والكمه في تأخر فرضية الحج عن الصاة والزكاة والصوم؛ لن الصاة عادات الدين، ولأنكرهما في اليوم والليلة خمس مرات، ثم الزكاة لكونها قرينة لها في كثر من الواضع، ثم الصوم لأنكره كل سنة»⁽²⁾.

(1) لوائح الباب الفوح 177 / 2

(2) اللخ ص الفقه ص 398.





أثناء الرحلة..

يُكاد يشغلنا ضجيج الطائرات، وحفيف طرقات
السيارات، ونفقد الولد ونعثر الرسائل لأحباب
والقربان، فنغفل عن الوصية التي أمرنا بها؛ لاقول
الزبي عليه السلام: «ما حق امرئ مسلم، له شيء يوص
فيه، يبيت ليلتين؛ إل ووصيته مكتوبة عنده»⁽¹⁾.

فينبغي لمن أراد السر أن يكتب وصيته ويودع
أهله ويسشعر أنه لمن يعوده! وفذلك من الفوائد
تقيق العبادة الأمور بها، واستحضار قص الدين
وسعة نقل بهما، ويسنح الضال الص من حقوق
الناس وينظر إل عياله الذين ودعهم، وكيف
سيكون حاله بعدهم، وذلك له خير واعظ فقد

(1) أخرجه البخاري ٢٧٣٨، ومسلم ١٦٢٧





وعظ ال به وهـ وخـ ر الواعظـن: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِيْنَ تَوَ
 تَرَكُوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوْا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ وَلْيَقُوْلُوْا
 قَوْلًا سَدِيْدًا﴾ [النساء: 9]، فنظرك لولدك نتكـه من
 خلفك وأنت مسافر يدمي قلبك ويبعثك عى
 صدق القصد؛ ليحفظ ال غيبك، ويسـن لعـالك
 من بعـدك، فنسـن ودعهم ال «أسـن ودعكم ال الـذي ل
 نصـيـع ودائـع» ونصـي فيهم ركعـن، نطـيل فيهمـا
 السـجود مسـنحـضاً مغادرتـم إل الـبد، وحاجـك
 وحاجـهم ل أحـد الصـمد، فيطـول دعـاؤك ويصـدق
 قلبك، ويعـمق شـعورك، ويمـدد إلـاحـك بـيارب! ل
 نكـلـني لنـفي طرفـة عـن وأصلـح ل شـأن كـله.

ونسـنـخ ر ربك فـرحـلـك مسـنحـضاً لـل معـان
 ألفاظ الـسنخـارة: «اللهم إن أسـنـخ رـك بعـلمـك،
 وأسـنـقـدرـك بقـدرـتك، وأسـألـك مـن فـضـلـك العـظيـم،
 فإنـك نـقـدرـول أفـدر، ونـعـلمـول أعـلم، وأنت





ع- ا م الغيوب. الله-م إن كنت نعلم أن حج-ي ه-ذا
الع-ام خ-ر ل ف ديني وم-ع-اش وعاقبة أم-ري فاقدره
ل، وي-ر ه ل، ثم ب-ارك ل فيه. وإن كنت نعلم أن
حج-ي ه-ذا الع-ام ش ل ف ديني وم-ع-اش وعاقبة
أم-ري عاجله وآجله فاص-فه ع-ني واصل ديني ع-نه،
واقدر ل ال-رحمة لئلا ندم أرض-ني به»¹⁾، ول
شك أن الس-خارة لست ف الع-بادة، لكنها ف السر-
إليه-ا بكل م ا بس-ات ص-حة ووسيلة وم-الّ وزم-ا
ومفارقة أه-ل، وأنت ف كل كلفة تقول-ا نس-ح ض
معناه-ا ونخلق بأخ-ا ق الس-خارة وشوطها،
وأيقن بأن ال-ع-ال سيؤثرك ل-ا ه-و خ-ر، واج-ع
قلبك أنشاء الدعاء وتدبره، وافهم معانيه العظيمة!
ثم أدر بصك إل ولدك وأهلك الذين اجتمعوا
حولك وودعه-م واح-دا واح-دا، اعنق لكل واح-د

1) حديث الس-خارة أخرجه البخاري برقم 1162





منهم بقلبك وصـدرك، سـواس منهم الـكلـوم،
ونسـلـل سـخـيـمة الـزـيـن، وتـذب قـلـب الـبـعـد عـنـك
والصـاـئـد عـن قـرـيـبـك؛ لـيـبقـى بـعـدك ذاكـراً دقـات
قـلـبـك مـنـشـيئاً بـأنـفـاسـك الـبـي غـادرت جـسـده، ول
نـغـادر رـوحـه، خـاصـة زـوجـك ووالـدك وولـدك.

فـإذا يـمـت إـل الـبـاب وخرـجـت فـقـل مـن قـلـبـك:
«بـسـم الـ، نوـلـت عـي الـ، الـلـهـم إـن أعـوذـبـك أن
أضـل أو أضـل، أو أنـزل أو أنـزل، أو أظـلـم أو أظـلـم، أو
أجـهـل أو يـهـل عـي»^(١).

أو قـل: «بـسـم ال نوـلـت عـي الـ، ول حـوـل ول
قـوة إـل ال»^(٢)، واسـنـح ض أـله يـقـال لـك: هـدـيت
وكـفـيت ووفـيت، ويـنـسـح عـنـك الشـيـطان!

فـيـقـوي ذـلـك قـلـبـك، ويـرقـأ دمـعة عـيـنـك، ويـزيـدك

(١) حديث دعاء الروح أخـرجه أبو داود برؤم ٥٠٩٦، وصـحـحه الـلبـان

(٢) أخـرجه أبو داود برؤم ٥٠٩٧، وصـحـحه الـلبـان.





سوك آ عى ال، يطمئن نفسك، ويواسيك، ويؤلف
من ماؤنك وقلبك عى ما تركت، أو ما أنت
عليه فإدم.

فإذا ركبت فسيارك أو طيارتك الـي نؤلك
إل هناك فليكن أول ما نقول: «بسم ال. الـمد
ل. ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣)
[الـخـرف: 13] الـمد ل، الـمد ل، الـمد ل، الـأكر،
الـأكر، الـأكر، سبحانك اللهم إن ظلمت نفسي
فاغفر ل، إنه ل يغفر الذنوب إل أنت»⁽¹⁾.

استشعر معني السـمية، فاسـم ال إذا ذكر عى
شاء تبارك، وإنا بدأت باسم ال عظيم آ له،
والصاقاً باسمه لأنك قد تليت عن حوذك
وفؤك إل حوله وفؤسه، ومن جهـذك وطولك إل
جـده وطوله.

(1) (أخرجه أبو داود برقم ٢٦04، وصححه الـبان.





ولـا كـان العـبد يـنقـلـب بـن الـغـفـلـة والـوـى
والخـاطـر، ولـ يـمـكـنـه الـدـفـع عـن نـفـسـه بـيـء، ولـ و
تـى الـ عـنـه لـلـك، ولـا كـان عـون الـ لـه مـن غـر
اسـحـقـاق مـنـه؛ كـان عـون الـ لـه ونـو فـيـقـه إـيـاه رـحـة
مـنـه وفضـاً، فـذـكـر الـ بأوصـاف الرـحـة الـ اصـة
«الرـحـمـ»، والرـحـة الـ عامـة «الرـحـن».

وعـلـيـك أن تـزود فـ طـريقـك بـمـواد تـعـيـنـك عـى
سـفـرك، وتـيـئ لـك نـفـسـاً مـقـبـلـة، فـنـصـطـح بـمـادة
مـسـمـوعة مـنـقـاة ومـنـوعـة مـا بـن فـراة ومـاضة،
فـ الـنـاسـك والـفـوائـد والـفـتـاوى؛ لـنـمـنـعـك ونـفـيـدك،
ونـعـيـش مـعـها فـ الـ وذائـه الـذي خـرجـت لـجـلـه،
فـإن أرى كـثـرا مـن الـجـاج إذا ركبوا فـ رحـلـنـم
قـلـبوا أبصـارـهـم فـ الصـحـف ومـا تـ الطـائـرة الـي
تـدور فـ فـلـك غـر فـلـك مـم فـا الـقـلـب يـيـها ول
الـنـفـس تـعـلو.





واسـحـض وأنت ف الطرـيق أنـك ل سـاـئـر،
ولن دأبه ملـب، وهـو الـذي دـعـاك وجـعـل الـرسـول
فـي نادـيـك بدعـونه، فـلـم يـتـأحـدا يدعـوك سـوى
خـلـيـلـه إـبراهـيـم عـلـيـه الـسـا م، إذ أـمره بقـوله: ﴿وَأَذِّنْ
فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ
كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الـح: ٢٧]، وحـيـنـئـذ نفـكـر ونسـاءل: ل
سـت مـن بـيـنـك؟ ودعـت مـالك؟ ونرـكـت عـيـالك؟
ألـيس طـلـبـا لـرـضـاء الـ!

فال أكر ف نفسك منك !

لـذا قـدمـت مـرضـاءه عـي راحـتك؛ فـركـبت لـه كـل
صـعب، فأنت إذ ذاك مـكـره عـي نفسـك وعـلـيـك
أن نـعـلـن ذـلك بـلسـانـك وبلـنـزمـه قـلـبـك فنـقـول حـن
نـركـب:

«ال أكر، ال أكر، ال أكر، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ
لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾»





[الزخرف: 13-14] اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرّ
والنقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا
سفرنا هذا واطوئ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في
السفر، واللياقة في العمل، اللهم إن أعوذ بك من
وعاء السفر، وكآبة النظر وسوء النقل فإلى
والهـ»⁽¹⁾.

ول تزال لنا تذكرت نكره مع لنا ذلك
بالسنانك مظهره بفعلك، قال جابر رضي الله عنه: «لنا إذا
صعدنا كرنا، وإذا نزلنا سبنا»⁽²⁾.

وإذا نزلت في الليل أو الفجر في طريقك رددت:
«سم مع سامع بحمد ال وحين با لله علينا، ربنا
صاح بنا، وأفضل علينا عاذا بال من النار»⁽³⁾.

(1) أخرجه هذا الدعاء مسلم برقم 3339.

(2) أخرجه البخاري برقم 2993.

(3) أخرجه هذا الدعاء مسلم برقم 2718.





وَنَعُوذُ مِنْ كُلِّ ذِي شَرٍّ يُؤْذِيكَ، مِنْ هَوَامٍ أَوْ
جَانٍ أَوْ إِنْسَانٍ فَنَقُولُ: «أَعُوذُ بِكَ لَاتِ آلِ الرَّاهِمَاتِ
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»¹⁾.

وَنَسْتَحْضِرُ الْقُدُومَ عِى الْعَزِيزِ الْبَارِ، الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ، الْعَلِيمِ الْكَرِيمِ فَمَا نَزَالَ أَوْصَانَهُ تَطَرُّكَ
فِي قَلْبِكَ نَفْكَرَ فِيهِ، وَنَقَلَبَ فِيهِ مَا نُوَادُّكَ، وَيَفْقُ
لَا قَلْبَكَ، فَمَا وَالْأَحَقَّ مِنْ آلِ نَعْلَقَ بِهِ الْقُلُوبُ!
وَقَدْ عَلِقَ الرَّحْمَنُ قُلُوبَ مَنْ يَمُحُّ بِوَجْهِهِ مَحْشَى أَنْ شَدَّ
فِي سَبَنِ اللَّحْوقِ:

وَقَالُوا لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتَ عَنْهَا
فَقُلْتُ لَهُمْ فَلْيَ لَا أَشَاءُ
وَكَيْفَ وَجْهًا عَلِقُ بِقَلْبِي
كَمَا عَلَقْتُ بِأَرْشِيَةِ دِلَاءِ
لَهَا حُبٌّ تَشَاءُ فِي فَوَادِي
فَلَيْسَ لَهُ-وَإِنْ زُجِرَ- انْتِهَاءُ

1) (أَخْرَجَ هَذَا الدَّعَاءَ مُسْلِمٌ بِرُؤْمٍ ٢٧٠٨).





وعاذلةٍ تُقَطَّعُنِي ملاماً
وفي زجر العواذل لي بلاء
وأنت أول لوع لـق بـق لـبك حـب مولك، والشـوق
لـرضـاه! مـن صـاحـب القـلـاب الحـب إذ هـو لـ: ⁽¹⁾

أحجّاج بيت الله في أيّ هودج
وفي أيّ خدرٍ من خُدُوركُم قلبي
أأتقي أسير الحبّ في أرضٍ غربة
وحاديكُم يحدو بقلبي في الركب
ومُعترِبٍ بالمرج يئكي بشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركبُ من نحو أرضه
تنفّسَ يستشفي برائحة الركب

(1) نيس بن النّوح.





في الميقات..

آآاه من اليفقات... ل أدري ل يذكرن بساعة
الحضار!!

أهو اسم الـذي يملـني إل قولـه نـعال: ﴿قُلْ
لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سـبـأ: 30]
فتقارب كلـمة الـدعـاد من اليفقات يملـني
لـذاك، إذ ل يـصح لـك أن تـرم قـبلـه ول يـعـده، بل
علـيك أن تنـزل بسـاحه ونـيـخ ركـائبـك، لـا يتـوقـف
زمنـك حـن يـبـادى علـيك بالـرحـيل من هـذه الـدنـيا،
فتـوقـف بـك جـيع مـعال الـيـاة الـدنـيا...

أم هو الشهد الرنسم ف خيال عن ترديدك من
النياب التي تت للحياة بصلـة، واسـتـبدالـا بأمـثـلة
الكنـان ل خـباط ول كـام ول لـون، هـذه الـحـطـة





نَقِفْ فِيهِـا لَهـكـ و ن م ك ف نـا ن ف سـك ب ن ف سـك ، خ ا ر جـا
 مـن ك ل م عـا ل ح ي ا نـك ب ا خ ن يـا ر ك ، و ك ا نـه ي قـا ل لـك :
 ن و فـ ه نـا .. ا ع نـر .. فـكـر .. هـكـ ذ ا سـي ك و ن م آ لـك !
 مـا أ شـبـه ال ي قـا ت ب ن لـك ال سـا عة ال سـي ن س ن س ل م ف ي هـا
 ر غـا ع نـك لـن ي ر د ن ي ا بـك ، و ي غـثـسـلـك ، و ي طـيـبـك ،
 و ي ك ف نـك ، و ي و د عـك فـر ك ، و ي قـف ع نـد ك ل ط ا ت
 ي د عـو لـك ، نـم ي سـد ل ع ل يـك ال سـن ا ر :

كَأَنِّي بَيْنَ تِلْكَ الْأَهْلِ مُنْطَرِحٌ
 عَلَى الْفِرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُنِي
 وَقَدْ أَتَوْا بِطَيِّبٍ كَيْ يُعَاجِلَنِي
 وَلَمْ أَرِ الطَّبَّ هَذَا الْيَوْمَ يَنْفَعُنِي
 وَاشْتَدَ نَزْعِي وَصَارَ الْمَوْتُ يَجْذِبُهَا
 مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بِلَا رَفْقٍ وَلَا هَوْنٍ
 وَاسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّي فِي تَغَرُّغِهَا
 وَصَارَ رِيقِي مَرِيرًا حِينَ عَزَّغَرَنِي





وَعَمَّضُونِي وَرَاحَ الْكُلُّ وَانْصَرَفُوا
بَعْدَ الْإِيَّاسِ وَجَدُّوا فِي شِرَا الْكَفَنِ
وَقَامَ مَنْ كَانَ حَبَّ النَّاسِ فِي عَجَلٍ
نَحْوِ الْمُغْسَلِ يَأْتِينِي يُغَسِّلُنِي
وَقَالَ يَا قَوْمِ نَبْغِي غَاسِلًا حَذَقًا
حُرًّا أَرِييَا لَبِيًّا عَارِفًا فَطِنِ
فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَنِي
مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْرَانِي وَأَفْرَدَنِي
وَأَوْدَعُونِي عَلَى الْأَلْوَاحِ مُنْطَرِحًا
وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ الْمَاءِ يَنْظِفُنِي
وَأَسْكَبَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِي وَغَسَّلَنِي
غُسْلًا ثَلَاثًا وَنَادَى الْقَوْمُ بِالْكَفَنِ
وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا لَا كِمَامَ لَهَا
وَصَارَ زَادِي حُنُوطِي حِينَ حَنَطَنِي
وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسْفَا
عَلَى رَحِيلٍ بِلَا زَادٍ يُبَلِّغُنِي





وَحَمَّلُونِي عَلَى الْأُكْتافِ أَرْبَعَةً
مِنَ الرِّجَالِ وَخَلَفِي مَنْ يُشَايِعُنِي
وَقَدَّمُونِي إِلَى الْمَحْرَابِ وَانصَرَفُوا
خَلَفَ الْإِمَامَ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي
صَلُّوْا عَلَيَّ صَلَاةً لَا رُكُوعَ لَهَا
وَلَا سُجُودَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحُمَنِي
وَأَنْزَلُونِي إِلَى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ
وَقَدَّمُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ يُلَحِّدُنِي
وَكَشَفَ الثُّوبَ عَن وَجْهِي لِيَنْظُرَنِي
وَأَسْكَبَ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَغْرَقَنِي
فَقَامَ مُحْتَرِمًا بِالْعِزِّ مُشْتَمِلًا
وَصَفَّفَ اللَّبْنَ مِنْ فَوْقِي وَفَارَقَنِي
وَقَالَ هَلُّوا عَلَيْهِ التُّرْبَ وَاعْتَنِمُوا
حُسْنَ الثَّوَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي الْمَنَنِ
فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ لَا أُمَّ هُنَاكَ وَلَا
أَبَّ شَفِيقٌ وَلَا أَخٌ يُؤْنَسُنِي





ما أشد الشبه!

نوقف.. غسـل.. طيب.. نقولـم أطفـار.. حلـق..
 نطيبـب الغابـن.. ومفـرق الرأـس لبـس الحـرام..
 صـاة.. وركـوب عـى الراحـلة، ومـن ثم النـوجـه
 للـم شـوى هـناك مـشواك الـسـدي، وهـنا مـشواك
 الـروحـي، حـيث تـوي الـفـدة، ونشـوب الـنفـوس إل
 بـيت الـالعـنـيق الـذي جـعلـه الـلك، وكـرمـك به؛
 لنـعـيـد فـيـه حـسـابـانـك؛ ولـنـخـرج بـعدـهـا ولـيـدا مـن
 جـديـد بـا ذنـوب!

وهـنا نـعـلـن بـلـسـانـك وقـلـبـك أنـك لبـيت الـدعـاء،
 وأجـبت الـنداء، وتـلصـت مـن كـل كـرـيـاء نـقـول:
 «اللـهـم لبـيـك عـمـرة مـنمـعـا بـا إل الـج»، أو نـقـول:
 «اللـهـم لبـيـك حـجـاً»، أو نـقـول: «اللـهـم لبـيـك عـمـرة





وحجـاً»، وفهد شرك لك الـهار، لكـا شرك لك ف
 دنـياك الـهار؛ لنـخـنـار الـهـاة الـنـي نـرـيد، والـعـمـل
 الـذي نـرـيد، والـذي نـنـاسـبـك فـنـعـطـي فـيـه بـاـخـا ص
 ما دام عـمـا يـقـربـك لـربـك ونـرجـو فـيـه رـضـاه، فـا
 بـأسـعـلـيـك.

ولنـعـلـم أن لكـل أـحـد أن يـعـمـل ونـقـمـا يـصـلـح
 لـه وكـل مـيـر لـا خـلـق لـه.

لـكـن شـمـأ مـرل نـنـعـداه، وهـو أن صا نـك ونـسـكـك
 ومـيـاك ومـانـك ل رب الـعـالـن، فانـنـبـه يـشـتـك مـعـه
 غـرـه وإل شرك وشـكـك!

فـا حـاـجـة لـه فـيـك ول مـنـك، وحـيـنـما نـرـدد:
 «لـيـبـيـك الـلـهـم لـيـبـيـك، لـيـبـيـك ل شـيـك لك لـيـبـيـك، إن
 الـمـد والـنـعـمـة لك والـلـك ل شـيـك لك».

ول بـأس ف الـزـيـادة عـي هـذه الـنـلـيـة، فـقـد نـبـت





أن النبي ﷺ كان يسـمع الصـحابة يقولون: (لبيـك
 ذا العـارج^(١))، فلم يـأمرهـم بالـتزام اللفظ الـوارد،
 وجـاء فـبـعض صـيغ الـتلبية مـن حـديث أنـس (لبيـك
 حقاً حقاً، نـعـبداً ورؤوا^(٢))، و(لبيـك إلـه الـق) مـن
 حـديث أبـهـرة^(٣).

ولذلك فـال جـهـور الـعـلـاء بـجـواز الـزـيادة،
 وهـو فـعل الـسـلـف، وكن ابن عمر يقول:
 (لبيـك وسـعديك، والـر بـديـك، والـر غـبـاء إلـيك
 والـعـمـل^(٤)). فـال بـعض الـعـلـاء: والـفـضـل أن
 يـقـنـص عـى الـوارد؛ لـنـه إذا اقـنـص عـى الـوارد أجـر
 بأجـر بن: الـول: أجـر الـأس بالـنـبي ﷺ، والـشـان:
 أجـر اللفظ الـوارد.

(١) أخرجه أبو داود 1810، وصححه الألبان عن جابر بن عبد الله قال (أمر
 رسول الله ﷺ بذلك التلبية مثل حديث ابن عمر قال والناس يزيدون «ذا
 العارج». ونحوه من ذلك أم والنبي ﷺ يسـمع فـال يقول لم شـيء).

(٢) رواه البزار في مسنده برقم 1803.

(٣) رواه الألبان في ٢٧٥٢ وصححه الألبان

(٤) أخرجه مسلم 1184





وف فضل الالبية روى سهل بن سعد رضي الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يلبس إلى لبس
من عن يمينه أو عن شاله من حجج أو شجر أو
مدح يدى من قطع الرض من هاهنا وهاهنا»⁽¹⁾

وعن أب بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل:
«أي الحج أفضل؟ قال: الحج والشرح»⁽²⁾.

ولما كانت الالبية بهذه الشابة وبذا الفضل
نداعى الحج عى الأكد عليه؛ لقص الطريق
والغبس فى التفرط فيه، مع ما لا من الفضل. وقد
رأى الغلاء لا أوفانا هي فيه أكد:

الاول: إذا عا نشزاً، أي: إذا رفى مكاناً مرتفعاً
لبس.

الثان: إذا هبط وادهاً، أي: منخضاً.

(1) رواه الترمذي (828) وصححه الألبان فى الشكاة (2000).

(2) رواه الترمذي (707) وصححه الألبان فى صحح الترمذي (827). ومعنى العج:
رئع الصوت بالالبية. والشرح: إسالة الدماء بالذبح والشرح





الثالث : إذا صلى مكتوبة، أي: فريضة من
الفرائض .

الرابع: إذا أقبل الليل .

الامس: إذا أقبل النهار .

السادس: إذا انقوت الرفاق، وكانوا في أفون
ف الطريق وهم يمشون أو ركباً ناعى رواح لهم
وسياراتم .

السابع: إذا ركب دابته أو مركوبه .

الثامن : إذا نزل .

التاسع: إذا سمع من يلبى، فيجدد التلبية .

العاشر: إذا رأى البيت .

الحادي عشر: إذا فعل مظهراً وهو ناسي،
لنغطة رأس، ولبس ميط، ونحو ذلك . ويلحق





به إذا طال به الصمت والغفلة، أو شغل به من دنياه.

ويذكر بك أن تعرف معنى التلبية؛ لتستحضر هذا المعنى في كل محطات الحج والقادمة، فإنك لن تزال تردده منذ أمثلت للنداء وأجبت الداعي إلى الحج فما معنى التلبية يا ترى؟

قال الأفظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله: فمعنى التلبية نية أو قال:

«أحدهما: إجابة لك بعد إجابة، ولهذا المعنى كسرت التلبية إيذاناً بكريه الإجابة.

الإنسان: أنه انقياد، من قولهم: لببت الرجل إذا قبضت على ثيابه، ومنه لببته بردائه. والمعنى: انقذت لك وسعت نفسي لك خاضعة ذليلة، كما يفعل بمن لبب بردائه وقبضت على ثيابه.





الثالث: أَنَّهُ مَن لَّبَّ بِاللَّكَّانِ إِذَا قَامَ بِهِ وَلَزَمَهُ.
والعنى: أَنَا مَقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ مَا زَمَ لَهَا.
الرابع: أَنَّهُ مَن قُولَـم: دَارِي لَّبَّ دَارِكْ، أَيِ
مُوجَّهٍ مَّا وَتَقَابَلَهُمَا. أَيِ مُوجَّهٍ بِهَا تَبَّ مُنْجَه
إِلَيْكَ.

الامس: مَعْنَاهُ: حَبَّالُكَ بَعْدَ حَبِّ، مَن قُولَـم:
امرأة لَّبَّة إِذَا كَانَتْ مَبَّةً لَوْلَدِهِمَا.
السادس: أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِّنْ لَّبَّ إِلَهِي، وَهُوَ
خَالِصُهُ، وَمَعْنَاهُ لَّبَّ الطَّعَامِ، وَلَّبَّ الرَّجُلَ عَقْلَهُ
وَقُلُوبَهُ. وَمَعْنَاهُ: أَخْلَصْتُ لِّبِّي وَقُلُوبِي لَكَ، وَجَعَلْتُ
لَكَ لِّبِّي وَخَالِصِي.

السابع: أَنَّهُ مَن قُولَـم: فَا ن رَخِي اللَّيْلُ، وَفِ
لَّبَّ رَخِي.

أَيِ فِ حَالٍ وَاسِعَةٍ مِّنْ شَحِ الصِّدْرِ. وَمَعْنَاهُ:





أَنْ مِنْ شَحِصِ الصِّدْرِ مَسَّ عَاقِلُ الْقَلْبِ لِقَبُولِ دَعْوَتِكَ
وَأَجَابَتْهُمَا مَنُوحٌ-هُ إِلَيْكَ بِأَلْبَابِ رَحْمَتِي يَوْجِدُ الْحَبِيبَ
إِلَى مَهْبُوبِهِ لِيَكُنْ رَهْولَ تَكْلُفٍ.

الْإِنَامَن: أَنَّهُ مِنْ أَلْبَابِ، وَهِيَ أَلْفَتَاب. أَيِ
أَقْتَابِهَا إِلَيْكَ بِعَدِ أَلْفَتَابٍ، لَكِنَّا يَنْقَرُّبُ الْحَبِيبَ مِنْ
مَهْبُوبِهِ»⁽¹⁾.

أَجِيئُكَ يَا لَيْلَايَ بِالشَّوْقِ شَاكِياً
وَأَسْأَلُ صَبْرًا إِذْ شَفَاكَ شَفَانِيَا
وَأَشْكُوكَ طِفْلاً كَلِمَا حَنَّ لَيْلَةً
وَأَمْسَى خَلِيلَ الرُّوحِ ضَنَّ لَيْلَا
وَكَيْفَ سُلُوِّي وَالْحَشَا كُلَّ لَيْلَةٍ
يُبْتُ هِنَاءَ الضَّاجِعِينَ بِكَائِيَا
أُمَزَّقُ سَاعَاتِي أَهْيَمُ صَبَابَةً
أَذُوبُ حَنِينًا اسْتَحْتُ الثَّوَانِيَا

(1) تَذْوِيبُ السَّرْدِ ٥ / 170-182





(وإني لأستغشي وما بي نعمة
لعلَّ خيالاً منك يلقى خيالها)
لعلَّ رزاً منك تحمله الصبا
فيرسو بهُذب العين ما دمتُ وافيها
لعلِّي بذكر الطيف تغفو كأبتي
وكان بستر الغيبِ يجلو هنائها
فتلك أمانى النفس يا ليلُ فأوفها
وإن تكُ ذا مَنْ أتيك حافيا
وإلا فلا أبقي لك الله بدره
ولا بك صاح الصُّبحُ يوماً ولا بيّا^(١)

لعمري الـ لـيـد الحـيون فـلـوبـم مـن الـنـعـلـق مـا
يـدـه الـقـبـل عـى الـ بـلـبـه مـن الـخـبـات إل أن أولئك
يـسـكـرون بالـب؛ فيضـيـعـون دـيـنـهـم ودينـاهـم، وهـؤـلـء
يـيـون بالـب فيقـيـمـون دـيـنـهـم ودينـاهـم؛ فيعـودون
بالطـم أنـيـنـة، ويـعـود أولئك بالـقـلـق.

(١) 1(عصام عبد الباسط





وحـن فيفت اللسان عـن اللبـيـة في أـحـسـن مـن أن
يسـن عـيد في فكـره فضـله وأجـره! فنـعـود نـفسـه للـهـمـة،
ويقـوى لسانه عـى العـاودـة؛ حـتى يـبـح بـذلك
صوتـه، فالـلبـيـة شـعار الجـابـة والرغـبة والرـهـبة
والنـخـي عـا في القـلوب قبـل مـا في الـيـدي.

وينـبـغي أن ينـشـارك الـمـيـع فيـهـا، وينـعـاونـوا عـى
إعـا نـا؛ لئـلا يـغـيب مـعنا هـا ومـقـصـود هـا عـن ذكـر
مـرم! قال رـسـول الـﷺ: «أنا نـجـر يـل فـأمـرن
أن آمـر أصـحـاب أن يـرفـعـوا أصـواتـم بـالـهـا الـ
والـلبـيـة»⁽¹⁾.

وحـن يـلـزم الـاج بـالـحـرام في إنـه «يـتـأدب بـآدابـه
في عـرف مـظـورائـه ومـا يـحـرم عـلـيـه، وأبـه سـوف يـنـازل
عـن حـدائـمـه ومـا بـسـه الـيـه يـزـهـو بـا، ومـكانـه الـيـه

(1) (رواه الترمذي) 839 (وصححه الـلبـان في صحـيـح التـغـيب والـتـهـيب بـرؤم
1130).





يفتح ربا بن الناس، وكيف أن الحرام يسوي
بن الميع.

ينعلم كيف يتأدب مع نفسه، ومع كل أجناس
الكون من حوله، مع نفسه في الحرف معصية،
ول تدّ يده حصى عى شجرة من شجرة، أو ظفر من
أظفاره ول يقرب طيباً، ول شعره صابونة لا رائحة.
وف اللج يتأدب اللج مع اللجوان، فيا يصيده
ول يقنله، ومع اللبات فيا يقطع شجرًا.

يتأدب مع اللاد الذي يعنره أدنى أجناس
الكون، فيحصر عى نقبيل اللجود، ويهد
ف اللوصول إليه، فإن ل يسقط أشار إليه بيده»¹⁾

قال سفيان بن عيينة: «حج عى بن السن
رض ال عنه فلأ أحرم، واسنوت به راحله،

1) تفسير الرازي ٢٦٥٥





اصفر لونه، وانفض، ووقع عليه الرعدة، ول
يسقط أن يلبي.

فويل له: ل ل ل لبي!

فقال: أخشى أن يقال ل: ل لبيك ول ساعدك!
فلا لبي، غي عليه، ووقع عن راحله، فلم يزل
يغتبه ذلك حتى قى حجّه.»

أما والذي حج المحبون بيته
ولبوا له عند المهل وأحرموا
وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعاً
لعزة من تعنو الوجوه وتسلم
يهلون بالبيداء ليك ربنا
لك الملك والحمد الذي أنت تعلم^(١)

(١) من شعر ابن الرقيم





وأقبلنا على البيت العتيق ..

أما رأيت كيف تنغمر خفقات قلبك وفد بدت
لك أطال مكة وبهوات الباعدة عن الحرم!
وهي ترسم لك خيالاً لبست الالرام الذي
أقبلت إليه تـثـث الـطـى!

فندنو وندنو ويزداد لـبـ شـوـفـك! يـزـيـد مـن
أنفاسك! ويفيض من عرائك! حتى تنقك
وتشج صونك! فيال.. هذا القرب فكيف
العناق!

أطوف به والنفس بعد مشوقة

إليه وهل بعد الطواف تداني





وألثم منه الركن أطلب بَرْدَ ما
بقلبي من شوقٍ ومن هيمان
فوالله ما أزدادُ إلا صبابَةً
ولا القلبُ إلا كثرةَ الخفقانِ
فيا جنةَ المأوى ويا غايةَ المنى
ويا منيتي من دون كلِّ أمان
أبت غلباتُ الشوقِ إلا تقرباً
إليك فما لي بالبعدِ يدان
وما كان صَدِّي عنك صَدَّ ملالة
ولي شاهدٌ من مقتلتي ولسان
دعوتِ اصطباري عنك بعدك والبكا
فلبّى البكا والصبر عنك عصاني
وقد زعموا أن المحبَّ إذا نأى
سبيلي هواه بعد طولِ زمان
ولو كان هذا الزعمُ حقاً لكان ذا
دواءٍ الهوى في الناسِ كُلِّ زمان





وإيّاك أن تشغلّك الـبيان والـعالمات والـفئات
بكثرة وأنواعها عن رؤية مقصـدك واسـتـشـعار
قربك من مقام طالـالـا انـظـارـه، ولـظـات لـم حـدثـت
نفسك بـاء، لـا الـبـيـب يشـنـاق حـبـيـبه فـإذا حـط
رحـالـه عـنـده، وأوشـك عـى لـقـيـاه نـفـقـد غـرـه ومـال
إلـسـواه فـيـا غـبـنااااه! وـيـا خـسـارنااااه! وـيـا شـدـة لـا
بـعـد الـبـعـد نـلـقـاه!

فأحـض قـلـبـك واربـطـه ف سـارـية مـن سـواري
الـرم، وشـدّ وثاقـه، وإيّاك أن يـنـخـونـك أو يـنـفـلـت
مـنـك، فإنـك يـوشـك أن تـضـيـعـه فـا تـدـه!!

واحـرـص أن تـدخـل مـن حـيث دخـل الـزـبي صَلَوَاتُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حـبـيـبـك وفـدوتـك ودلـيـك إلـمـولـك! فادخـل مـن
بـاب الـسـام.. فإن لـنـسـنـطـع فـمـن أي بـاب فادخـل.
وقـل: يـا نـفـس هـذي فـدـرت! والـقـلـب مـرـهـون بـا
يـبّ ويـرغـب.





ول تنس نفقد نفسك وحاجتك الربي قد
 شغلك عن الشوع والنعوع والشية والنابة!
 فإن عـدوك لن أـلـوجـهـدـا ف إـشـغـالـك ما اسـنـطـاع
 لـذـلـك سـبـيـاً، فـإن كـنت حـقـنـا فـابـداً بحـاجـتـك،
 ونوضأ وأحسـن الـوضـوء ثم ادخـل، وإن كـنت
 جائعاً فـخـذ مـن طـعامـك ما تشـبع مـنـك؛ حـتى
 تقبل بقلـب فارغ مـن كل شـغل، وإيـاك أن يـكون
 شـغـلك بـنـفسـك ونـفسـى رفاقـك الـذـيـن يـسـرون
 معـك! سـلـهـم عـن حـاجـتـهـم، واصلـهـم لـهـم لـو
 بـدا لـم مـنـهـا بـادـية؛ لئـلا يشـغـلـوك بـعد، ويـقـطـعـوا
 عـلـيـك خـلـوتـك بـمحـبـوبـك، ويـنـكـدوا عـلـيـك صـفـوك،
 ونفـتـهـم بـأنـفـسـهـم.

وكـن فـكل ذـلك لـطـيـفاً شـفـيـقاً رقيقاً، فـإن الـقـام
 مـقـام شـدة وـحـام، ونـوشـك الـنـفـوس الـضـعـيفة أن
 تنـهـور؛ فنـضـيع مـا لـجـلـهـجـاءت، فـشـدّ عـى أـيـديـم
 بالـعـون وحـسـن الـصـحـبة.





فإذا دلفت بها ط بـت العظم ف قلبك فـلـكـن
 دخـولـك لـه تـيـة، وتـيـك: «بـسـم ال والـصـا ة
 والـسـا م عـى رـسـول ال، الـهـم افـتـح ل أبـواب
 رحـمـك».

ثم س ف الزحـام بـون، ول فـكـن هـك الـهـمـاء
 بل هـك حـسـن الـلـقـاء.. وذكـر أن ك ا لـه شـوق
 كشـوقك، وك ا لـه قـلـب كـقـلـبك، وك ا لـه حـظ
 كـحـظك! لـه مـطـامـع وـيـرـد الـوصـال.. بل ربـا كـانـت
 رحـمـه أشـق! وشـقـه أبـعد! وفـرصـته أضـعـف! وربـا
 فـكـون ذلـك الـلـقـاء مـنـه الـول ف حـيـاته وهـو الـخـر
 فـيـهـا! فـانـظر إلـيـه نـظر الشـفـقة، واعـلـم أنـه إـنـا جـاء
 بـه مـا جـاء بـك مـن الـوجـد فـكـن لـه ومـعـه!

فإذا رأيت الكعبة البـت الـرام الـقـيـام للـنـاس
 فـقـف قـلـبـا ونـأـمـل...

هنا اخـار مـولـك بـيـه...





هل نسألت حن ذاك اللقاء.. ل ها نرى!

فَقِيلَ أَنْ أَجِيبْكَ أَرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ
بِتَدْبِيرٍ وَتَأْمَلْ، أَعَدَدْنَا مِنْ وَثَائِقِ حَتَّى نَشْهَدَ
الْوُفَى وَنَعْفِشَ الشَّهَدَ بِكُلِّ فِصْلٍ وَفِصْلٍ...
أَرْجُوكَ.. ثُمَّ أَرْجُوكَ لِنَنْظُرَ لِمَا لَقِيتَ بِعَيْنَيْكَ
وَنَعْدَاهُ لِكُلِّ شَيْءٍ... أَفَرَأَاهُ كَلِمَةً... عَشْرَةَ حُلُقَةٍ
حُلُقَةٍ... وَاسْتَحْضِ شِعْوَكَ وَأَنْتَ هُنَا قِبَالَ الْبَيْتِ
الْعَنِيِّ... نَسْنَعِدُ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ.. تَقِيلُ إِبْرَاهِيمَ
الْأَلِيلَ وَتُدْجِءُ بِهِ حَبِيبَ مَوْلَاهُ عِيسَى رَجُلَ يَمْلِكُ
رُضِيْعًا، وَزَوْجَةً مَسْكِينَةً، وَيَتْلُوهَا عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ
قَبْلَ أَنْ تَقُومَ لَهُ قَوَاعِدُ، يَنْطَلِقُ مِنْهَا وَيَعْلَمُ مَكَانَهُ، ثُمَّ
يَتَكَلَّمُ بِوَادِعِ ذِي زَرْعٍ... هُنَا حَيْثُ أَنْتَ تَقِفُ...
عِيسَى الرَّخَامُ وَسَطُ الزَّحَامِ.. تَقُودُ هَذَا الشَّهَدَ الَّذِي
يُصَوِّرُ الْعِبَادَةَ بِكُلِّ مَنَازِلٍ... وَالطَّوَاعِيَةَ بِكُلِّ





درجاتا.. والـبـ بكل شـغاف القلبـب.. هـنا حـث
 یرفع إبراهـم القواعـد من الـبت هـو وإسـاعـهل ف
 مـيء آخـر وفـد شـب الـغـا م وبـلـغ مـع أبـه مـبلـغ
 الـعـاونـة... مـبلـغ الـرجـال... هـذا الـغـا م الـذي جـاء
 بـعـد بـأس، ونـمـی ونـرـعـر عـی شـفـقة عـلـیـه، ونـجـا
 بـعـد مـنـة لـیـه و بـه.

هـال لـم نـعـص الـعـرات نـلـك الـشـاهـد! بـل
 نفـیضـهـا سـحـا! ولـم تـلق بالـقـلوب لـبـلـغ بـا
 الـناجـر!

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِيمَ
 مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
 وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا
 بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ
 وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٢٦﴾
 وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ





أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا
أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ
يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي
الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ
أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَی
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ
كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ
مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَا بَكٍ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا
كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ
إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى





وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَتْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوَلُوا فإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴿البقرة: ١٤١﴾

[141-140].

هل فرأت.. هل فطنت.. هل ارتويت بهدمك
حـد الغصة!!

إذن فافرأ.. بال عليك افرأ:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي





وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
 فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّيَّ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا
 إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا
 لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ
 مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّنُ
 وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ
 الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
 وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
 يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ [إبراهيم: 30 - 41].

هل اسـنـو فـنـك الـشـهـد.. هل أـرـعـبـك الـهـاء..
 هل أسـك الـوـفـف.. هل حـرـك الـنـهـات!
 أـلـيـشـك ذـلـك عـى حـسـن الـهـأس والـفـهـداء
 الـذي دـعـيت الـلـحـج لـجـلـهـ وـنـوـدي بـك لـتـاه!
 هل نـعـلـم مـن نـاـداك.. إـنـه إـبـرـاهـيـم الـلـيـل.. هل





رَأَيْتَهُ إِذْ يَتَذَكَّرُ.. لِيَدَّ أُنْفُسَهُ.. فَرَيْتُكَ قَدْ أَمَرَكَ
 أَنْ تَتَرَاهُ بِقَوْلِكَ وَأَنْ تَتَخَذَ مِنْ مَقَامِهِ مَصْرِي! ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ
 مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125] هل بقي في ذكراك.. ل
 دعيت لنتخذ من مقامه مصري؟ وأنت في دين ل
 يقدر آثار الشخاص! أل ترى لأذك ملمح..
 إنه الأساس، إنه شموخ القودوات، إنه البناء
 الروحاني لأ تباع، ل ليك ونوا مقلدين فحسب! بل
 ليك ونوا ربانيين عى نفوس الـدى والانسق! ﴿وَمَا
 يَعْظُمُهَا إِلَّا أَلْفُ عَشْرٍ﴾ [العنكبوت: 43]!

لبيت أنك تطوي عى نفوسك قبل أن تـج ونقرا
 آيات الحج في سورة البقرة وسورة إبراهيم وسورة
 الحج ونوع مراجعك؛ لنقف عى العان والكم؛
 لنسـنحـضها ف حركتك ف الحج وسكنك، وأنا
 أـجـزم سـلفا أنك سـعود بـغـر القلب الـذي ذهبت
 به.





توقير الكعبة..

جاء المرسلون من بني عبد مناف وهم الكعبة ونوفرها ولذا لما
رأها رسول الله ﷺ قال: «ما أعظم مكانك!»⁽¹⁾.

والنوعان: يقول: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْتِدَّ ذَلِكَ لِيَتَعَلَّمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 125].

ومعنى ﴿ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ أي: أمنا للناس، والامن
هنا عام لا أوائل والواخر، ولعل نعمة لم يحـ
ل بنجل لا أولون في معنى كون بقاء الكعبة فيام
للناس، لسيها وقد جاء في آخر الآية ﴿ ذَلِكَ لِيَتَعَلَّمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 125].

(1) أخرجه الترمذي ٢٠٣٢ ووالالبان: حسن صحيح





ظهور ذلك وسنعلمه بعد أن لنكن به عالين،
والعنى الذي ذكره الفرون - عى ما سيأت -
مراد ظاهر، لكنه ليس كل الإراد بل سيظهر لنا
من الغيب ما يعلنا نقرر بعلم اللى ءخفى
علينا وعى الجبال السابقة، وذلك من معجزات
القرآن وآياته، فهل يارى بقاء الكعبة مرفوعة
بيننا أمان للناس من انيارات الكعبة الرضية
خاصة وأنا فى مركز الرض! ومن النصوص عليه
أن هدم الكعبة يكون فى آخر الزمان حى لىبقى
عى الرض من يعبد ال وعى أولئك تقوم الساعة،
وهذا العنى ل أف فى عليه فى نفس من النفس،
لكنه غر من نبع بدللة كثر من النصوص الشعية
من الكتاب والسنة⁽¹⁾ عى أبه ريرة ﷺ، عى النبى

(1) عى أبه ريرة رضى ال عه، عى النبى قال: «يُرب الكعبة ذو السوكة من من
النبوة»، وهذا يكون فى آخر الزمان كما به لذك البخارى حه ال إذ أخرج
هذا الحديث فى باب قول ال عال: (جعل ال الكعبة البيت الرام فهام للناس
والشهر الرام والى والى ذلك لعلموا أن ال بعلم ما فى السموات وما
فى الرض وأن ال بكل شء.





قَالَ: «يَرْبُوكَ عِبَةَ ذُو السُّوَيْفَتَيْنِ مِنْ ابْنَةِ»
وهذا بك ونف آخر الزمان لك انه لذللك البخاري
رحمه الله إذ أخرجه هذا الحديث في باب قول الله تعالى :
(جعل الله لكم عبيد الوهابين الذين يراهم الله في الآيات والبرهان
البرهان والبرهان والبرهان ذلك ليعلموا أن الله يعلم
ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء
وهو يرحم عباده إلى بحوث وفيها من وجوه العجائب
يعتبر بها على بحوثها.. والاعلم

ذكر في تفسير الزمخشري في قوله تعالى: «وَرَوَى
ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال: جعل الله
البرهان والبرهان والبرهان ذلك ليعلموا أن الله يعلم
ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء
وهو يرحم عباده إلى بحوث وفيها من وجوه العجائب
يعتبر بها على بحوثها.. والاعلم

وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي ذر وأبو
الشيخ عن ابن شهاب قال: «جعل الله لكم عبيد الوهابين الذين يراهم الله في الآيات والبرهان
البرهان والبرهان والبرهان ذلك ليعلموا أن الله يعلم
ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء
وهو يرحم عباده إلى بحوث وفيها من وجوه العجائب
يعتبر بها على بحوثها.. والاعلم





وَقَالَتْ أَلَيْسَ بِاللَّسِ اسَى وَالشَّهْرَ الْرَامَ وَالْذِي وَالْقَوَاعِدَ» قَالَتْ :
«حَ وَاجْزُ أَبَوَاهُ الْإِثْفِ الْإِثْفِةَ بَنَ الْإِثْفِةَ، لَكِنْ أَنْ
الْمُجْلُ كَوَجْزُ كُلِّ حَرْبٍ رَعَى لَكِنْ أَلِ الْإِثْفِةَ أَوَّلَ
وَلَوْ قُتِلَ رَبٌّ، لَكِنْ أَنْ الْمُجْلُ كَوَقْتُ رَعَى الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ
الْإِثْفِةَ لَوْ عَرِضَ لَهُ وَلَوْ قُتِلَ رَبُّهُ، وَلَكِنْ الْمُجْلُ كَوَقْتُ
لَوْ قُتِلَ الْإِثْفِةَ مُؤَلَّدًا وَهُوَ أَوَّلُ الْعَصَبِ بَنَ الْإِثْفِةَ
لَوْ عَرِضَ لَهُ وَلَوْ قُتِلَ رَبُّهُ، وَلَكِنْ الْمُجْلُ إِذَا أَرَادَ الْإِثْفِةَ
تَقُولُ دَخَلَ أَدَمَ مِنْ شَعْرِ نَاحِيَةٍ وَمَنْعَهُ مِنْ الْإِثْفِةَ،
وَلَكِنْ إِذَا رَفَعَ (أَيُّ عَادَمَ الْإِثْفِةَ) تَقُولُ دَخَلَ أَدَمَ مِنْ
الْإِثْفِةَ أَوْ مِنْ الْإِثْفِةَ مَرَحَ شَيْءٌ بَلَّتْ أَمْلَهُ حَ وَاجْزُ أَبَوَاهُ
الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ» أَمَّا.

وَأَلْحَظْ أَنَّ جَعَلَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ
لَكِنْ أَسَى وَجَعَلَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ، وَهُوَ وَجَعَلَ
شَيْءٌ أَمْلَ الْإِثْفِةَ وَجَعَلَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ،
وَشَيْءٌ أَمْلَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ الْإِثْفِةَ، لَكِنْ لَكِنْ





فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَلْعَوْ دِينَ صُورَةَ خَاصَّةٍ بِهِ تَنَبَّيَ عَنْهُ
 إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ كَأَنَّ الرَّبَّ وَجَّهَ أَطْفَهَ وَاللَّيْثُ يَعْنِي أَخِي قَدِي؛
 لَسَّ مَعِي إِصْرًا عَظِيمًا لَشَيْعَةٍ يُبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِنْ لَمْ يَلْقَ لَيْثًا مِمَّنْ نَاسِكَ الْبَحْرِ مَرْجُوهُ
 سَالِ الْوَيْثِيَّةِ وَالْإِرْقَاتِ الْوُضْعِيَّةِ، وَلَكِنْ أَتَى أَهْلًا
 نَحْنُ أَلِ الرَّبِّ وَوَيْثِيَّةٌ طَاهِرَةٌ لَهُمْ، وَأَمَّا إِنْ عَدَّ أَلِ السَّامِ
 وَاللَّيْثُ يَعْنِي أَطْفَهَ»⁽¹⁾.

وبعد شوق وطول غياب ندينو من الجـ
 السـود، ونقبله، ونسـرح ضأنه من بلدك الأول؛
 الـنة، فنعانقه، ونقبله، ولو كنـت تطـبق ضمـمه
 لقلبك، فإشـد شـوقك إل هـناك حـيث الـنـعـم
 الـقـيـم! حـيث كنـت فـيـهـا مـقـيـمـا، وأخـرجـك هـواك،
 وصـفـك عـنـه غـفـلـك الـول، إذ خـالـفت الـمـر
 وانـهـكت حـق الـرب فـالطـاعـة، فـكـان ذـلك الـذـنـب





ذنبها مبعـدا، ولئن كنت تبت منه فدا زالت تبعـه
نا حـقـك، فإما أن نعلن الـراءة من الـوى الـذي
منهـا أخرجـك، وإما أن نركـع لـواك ونضـيع رضـا
مـولـك؛ فنكـون من الحـرومـن من موطـن هـذا
الـجـر.

إنه حجـر لـ ينفع ولـ يضـلـكـن فـعناقـه
ونقبـيله فـكرة، إنـا فـكرة الـدن، إنـا فـكرة الـث
عـى الـعـودة للوطـن الـصل؛ الـذي منهـا أخرجـت،
وبسـبب الشـيطان وهـواك عنـه أقصـبت، وأبعـدت...
فسـل نـفسـك.. هل هـا نـرى نـعـود!

فحيَّ عَلَى جَنَاتٍ عَدْنٍ فَإِنَّهَا
مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّا سَبِي الْعَدُوِّ فَهَلْ نَرَى
نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنَسَلَّمُ





وقد زعموا أنَّ الغريبَ إذا نأى
وشطَّتْ به أوطأنه فهو مُغرَّم
وأَيُّ اغْتِرَابٍ فوق غُرْبَتنا التي
لها أضحتِ الأعداءُ فينا نَحْمُ
وحيَّ على روضاتها وخیامها
وحيَّ على عیش بها ليس یسأم
وحيَّ على السوقِ
الذي فيه يلتقي المجر
ـبون ذاك السوقُ للقوم مُعلمُ
فما شئتَ خُذْ منه بلا ثَمَنِ له
فقد أسلفَ التُّجارُ فيه وأسلموا
وحيَّ على يومِ المزیدِ الذي به
زيارةُ ربِّ العرشِ، فالیومَ مَوسِمُ
وحيَّ على وادِ هنالِكَ أَفِیحِ
وتربته من أدفر المسكِ أعظمُ





مَنَابِرُ مِنْ نَوْرِ هِنَاكَ وَفَضْلَةٍ
وَمِنْ خَالِصِ الْعِقَانِ لَا تَقْصُمُ
وَكُثْبَانُ مَسْكِ قَدْ جُعِلْنَ مَقَاعِدًا
لِمَنْ دُونَ أَصْحَابِ الْمَنَابِرِ تُعْلَمُ
يُرُونَ بِهِ الرَّحْمَنَ - جَلَّ جَلَالُهُ -
كَرُوءِيَّةٍ بِدَرِّ التَّمِّ، لَا يُتَوَهَّمُ
وَكَالشَّمْسِ صَحْوًا لَيْسَ مِنْ دُونَ أَفْقِهَا
سَحَابٌ، وَلَا غَيْمٌ هِنَاكَ يَغِيْمُ
فَبِنَا هُمْ فِي عَيْشِهِمْ وَسُرُورِهِمْ
وَأَرْزَاقُهُمْ تَجْرِي عَلَيْهِمْ وَتُقَسَّمُ
إِذَا هُمْ بِنَوْرِ سَاطِعٍ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ:
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ: طَبْتُمْ، وَنَعِمْتُمْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَسْمَعُونَ جَمِيعُهُمْ
بِأَذَانِهِمْ تَسْلِيمُهُ إِذْ يُسَلِّمُ
يَقُولُ سَلَوْنِي مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكُلْ مَا
تُرِيدُونَ عِنْدِي، إِنَّنِي أَنَا أَرْحَمُ





فقالوا جميعاً: نحن نَسْأَلُكَ الرِّضَا
فَأَنْتَ، الَّذِي تُولِي الْجَمِيلَ وَتَرْحَمُ
فَيُعْطِيهِمْ هَذَا، وَيَشْهَدُ جَمْعُهُمْ
عَلَيْهِ، تَعَالَى اللَّهُ ، فَاللَّهُ أَكْرَمُ
وَلَكِنَّا التَّوْفِيقُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
يَخْصُ بِهِ مَنْ شَاءَ - فَضْلاً - وَيُنْعِمُ
فِيَا بَائِعاً هَذَا بِيَخْسٍ مُعْجَلٍ
كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي ، بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ
فَقَدِّمُ فَدَتَكَ النَّفْسُ نَفْسَكَ إِنَّمَا
هِيَ الثَّمَنُ الْمَبْذُولُ حِينَ تَسْلَمُ
وَخَضَ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَارَقَ مَعَارِجَ
الْمَحَبَّةِ فِي مَرْضَاتِهِمْ تَتَسَنَّمُ
وَسَلَّمَ لَهُمْ مَا عَاقَدُوا عَلَيْهِ إِنْ
تُرد منهمو أَنْ يَبْذُلُوا وَيُسَلِّمُوا
فَمَا ظَفِرَتْ بِالْوَصْلِ نَفْسٌ مَهِينَةٌ
وَلَا فَازَ عَبْدٌ بِالْبَطَالَةِ يَنْعَمُ





وح-ن نس-نام ال-ج-ر فعلى-ك أن نس-مي ونك-ر
 ربك فنقول: «بسم ال وال أكر» ونس-نح ض معنى
 الن-سمية والركب-ر؛ فكل-مة «ال أكر» معنا-ما أن ال
 س-بح انه ونع-ال أكر-م-ن كل شء ف هذا الوج-ود،
 وأعظم وأجل وأعز وأع-ى م-ن كل ما يطرر بالبال
 أو ينص-وره ال-ال.

ولذا فإن ع-ى العبد إذا وقف بن-يدي ال
 نعال لاجاله وأداء عبادته ونلفظ بذه ال-لمة
 على-ه أن يس-نح ض هذه الع-ان، سواء فى الص-اة أو فى
 الط-واف أو فى رمي ال-ار أو فى الذكر فى كل مواطن-ه.
 والملة مركبة م-ن كلم-ن: م-ن اسم ال الة
 «ال» وهذه ال-لمة اسم علم ع-ى الذات العلىة
 لنا هو معروف بالبدية وبالطرة.

فقال العلاء: «ال» علم ع-ى الذات العلىة





الواجبة الوجود السانحة لمدح الحامد، أنزله
 عى آدم فى جلة الساء وهو أشهر أساءه، ولذا
 تأت بعده أوصافا له، وفرد قبض ال نعال عنه
 ال لسان فلـم يسـم به سواه عز وجل.

فقال نعال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مرم: ٦٥] أي:
 هل نعلم أحدا نسمى ال؟ اسنفه امأ بم عنى النفسى،
 وفرد ذكر فى القرآن الكريم ألفن وشا ث مائة
 وسنن مرة. وهو أعرف العارف وأنهـا⁽¹⁾.

وحـن نـنـطـق بكلمة «ال» احـرص عى أن نـكـون
 خـارجـة مـن قـلبـك لـيـنـهـي بـا آخـر نـفسـك فـإن فـ
 ذـلك عـيشـا مـع مـعـناهـا، وسـتـى نـأشـرا بـا بالـغـا
 لـنـعـهـده مـن قـبـل، يـشـحـذ هـكـ، ويزيد قـوـنـك،
 ويـنـسـعـدوك.

ولـكـلمـة «أكـر» بصـيـغة أفعـل النـفـض يـل مـعـناهـا

(1) ينظر مقدمة البقان والحاكم بنصف





أجل وأعظم، فقد كان عليه السلام يقول: «سبحان ذي
الـروت واللكـوت والكرياء والعظمة».⁽¹⁾

وقال عليه السلام فيها يرويـه عن ربـه تبارك وتعالى:
«الكرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني
واحدا منهما أدخلـه جهنم»⁽²⁾.

وهذه الملة لن ينعقد الحرام للصلاة إلـبا
عند جهـور أهـل العلم، وذلك لما نقل بالانـوار
من فعله عليه السلام الصاحب لقوله، حيث قال: «صلوا
لنا رأيـهم ونأصـي»⁽³⁾، وقال عليه السلام مفتاح الصلوة
الطهور، وتريـمها التكبـر وتلـيها التسلـيم»⁽⁴⁾.

ونأمل كيف نـدبت لرفع اليـد اليـمـنى إذا لـ
نستطـع نقبـل الجـر، مشـرا إلـيه وأنـت تسـمي

(1) أخرجه أبو داود 873، وصححه الألبان

(2) أخرجه أبو داود 4092، وصححه الألبان

(3) أخرجه البخاري 631

(4) أخرجه أبو داود 61، وقال الألبان: حسن صحيح





ونَكَرَ فِ الرُّولِ، وَنَكَرَ فِ كُلِّ اسْمٍ نَفَّاحٍ شَوْطِ
 مِنْ الرُّطُوفِ، حَتَّى نَقِي أَشْوَاطِكَ الرُّسْبَعَةَ إِنْ أَنْ
 نَنْهَيْ.. وَإِنْ لَنْ لِي بِرْدٍ دَعَاءَ بَعِيدِهِ فِ الرُّطُوفِ سَوِي
 قَوْلِكَ ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ
 وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٥١] نَقُولُهُ فِ آخِرِ كُلِّ
 شَوْطِ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الرَّيَّانِ وَالْجَرِّ السَّوْدِ، فَإِنْ
 ذَلِكَ يَنْزِلُ عَيْ أَنْ تَنْهَدَ فِ اسْمِ حَضَارِ قُلُوبِكَ فِ كُلِّ
 خَطْوَانِكَ.

وَسِ بِحِذَاءِ الرُّبُوبِ جَاعَآ إِيَّاهُ عَيْ يَسَارِكِ،
 وَطَاطَى رَأْسِكَ لِرَبِّكَ خُضُوعَآ، وَسِ بِسُكُونِهِ
 خُشُوعَآ، فَإِنْ زَحَكَ الْإِنْسَانُ فَنَذَرَ الشَّيْءَ، وَإِنْ
 ضَغَطَ وَكُفَّ فَنَخَبَلَ الْقُرْ، وَإِنْ صَاكَ الْإِلَهَ وَالشَّيْءَ
 وَالْعَطَشَ فُطِرَ بِقُلُوبِكَ إِنْ يَوْمَ الْحَشِّ، وَالْإِنْسَانُ لِي
 يَقْضِ فِيهِمْ بَيْءَ، وَفِيهِمْ أَخَذَ مِنْهُمْ الْعَرْقَ وَالْوَفْ
 كُلِّ مَا أَخَذَ، وَنَذَرَ أَنْ هَذَا الْقَامُ عَظِيمٌ، وَالْإِلَ





شـدیده، فد ا نغـادره إل وفـد صـحـت: یـا الـرحـاک
 رحـاک.. یـا ال مـن ذا یقریبـی إلـیک؟ فد ا تبـعـدن..
 یـا ال مـن ذا یؤویـنی؟ فد ا نطـردن.. یـا ال.. یـا ال..
 یـا ال.. وغبـ عـن ال لـق وکـن مـع ال الـق.. رجـاء..
 ودعـاء.. وأنـینا.. وبـکاء.. واسـنغـفر مـا لعلـه ف مـاض
 الـسـنن أرداک، وایـحـث لـک عـن عـمـل خـالـص عـمـلـه
 فاسـأل ال بـه، ول نـنـس مـن لـه فـضـل علـیک؛ فندعـو
 لـه، واحـد ال عـی مـا أنـعـم بـه علـیک مـن نقـریبـک
 بـعـد أن بـعـدت، وإیـوائـک إذ کـنت فـد شـدت!

فـإذا فـضـیت فـتوجـه لـلـمـقام الـکریم وائـل: ﴿وَإِذْ
 جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِیمَ مُصَلًّیٰ

[البقرة: 125].

وهـکـذا فیـعـل حـبیبـک الـذی بـه نقـدی ولـه تـابـع،
 فـفی حـدیـث جـابر «اسـئلـم الـرکـن فـرمـل نا شـا
 ومـشـی أربـعـا، ثم نـفـذ إل مـقام إـبراهـیم علـیه الـسـام





فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، فجعل الرقام
 بيّنه وبين البيت، لأن قرأ في الركعة من: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
 أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا الْكَافِرُونَ﴾⁽¹⁾.

واختل لنفسك مكانها نصي فيه بطمأنينة، وإن كان
 بعيداً عن الرقام، فإن تصبّل الرقام قد قدم على
 تتبع الرقامات، دون توقّف مقصدها؛ فلهذا فتنبهه.

وصل ركعتين وأحضر فيهما قلبك كما سبق وقد
 بينت لك في كتاب «كيف تشنع في الصلاة»⁽²⁾
 وأقرأ في الركعة الأولى «الفاتحة» وسورة «الكافرون»
 وفي الثانية بـ «الفاتحة» و«الخلاص».

واجتهد في الدعاء قدر ما تستطيع، ثم اشب
 من الدعاء المبارك زمزم، ونضلع منه؛ حتى تروى،
 ونفثق أضاعك منه، واعلم أن لك به دعوة

(1) حديث جابر أخرجه مسلم 1218

(2) ينظر كتاب «كيف تشنع في الصلاة» (للإمام)





مسـنـجـابة.

وفـد جـاء فـال ديث: «إنـا لباركـة هـي طـعام
طـعـم وشـفاء سـقم»⁽¹⁾

وإني لأدعو الله أطلب عفوه
وأعلم أن الله يعفو ويغفر.
لئن أعظم الناس الذنوب فإنها
وإن عظمت في رحمة الله تصغر.

ثم نوجه مـرة أـخـرى لـلـجـر واسـئـلـمـه وقـبـلـه
قـبـلـة نـعـيـد فـيـهـا رـوحـك إـل هـذا كـحـث الـزـة والـقـام
الـولـ..

وعـن ابـن عـمـر قـال: إن سـمـعت رـسـول الـ
يـقـول: «إن مـسـحـه ا - أي الـركـنـن - يـطـان الـطـيـة»
وسـمـعـه يـقـول: «مـن طـاف سـبعـا فـهـو كـعـدل
رـقـبـة»⁽²⁾.

1) أخرجه الطحاوي، وصححه الألبان في صحيح الامع 4200

2) أخرجه النسائي 2919، وصححه الألبان.





وافعل لنا فعل حببك) ثم رجع إل الركن
فاسئلهم، ثم خرج من الباب إل الصفا، فلما دنا
من الصفا قرأ: ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾
[البقرة: 108]، أبدأ بها بدأ الل به، فبدأ بالصفا).

وإن لعلم أن المرحـد شاق، وما إل الوصول
إليه سبيل ف هذا الزحام الشديـد، فـا يكلف
ال نفسـا إل وسعها، لكـن إن ل تقوى أسـنـا مه
بحسبك وشفتك فـا أقـل مـن أن نعانقه بقلبك،
ونمنى لـوخي بـيـنك وبـيـنه؛ لنفـعل مـا فـعل
فدوتك وخلصك.





وعلى الصفا...

والنفث للصفا.. لجج الشاعر.. لبال
الذكريات.. وتبل لكم نوحه لـا من منوحه!
ولكم صعدة من مكر! لکنهم ما كانوا يرون ما
سرى.. وما يسون بها تسبه، فقد دخل الطالوج
قلبك؛ حتى صعد قبل أن نصعد، وعـا خفقه قبل
أن نعلو قدماك ذاك الـبل الذي عـا هـ نبيك وذكر
فيه قصة هاجر:

ففي البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه :
«وجعلت أم إساعيل نرضع إساعيل، وشب
من ذلك الاء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت،
وعطش ابنه، وجعلت تنظر إليه يئس، أو قال:
يئس، فانطلقت لراهبة أن تنظر إليه، فوجدت





الصفدا أقرب جبل في الأرض إليهما، فقامت عليهما، ثم استقبلت الوادي؛ ونظرت هل يرى أحداً، فلم تَرَ أحداً؛ فهبطت من الصفدا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان الجاهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت الروة، فقامت عليهما، ونظرت هل يرى أحداً، فلم تَرَ أحداً؛ ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال النبي ﷺ ذلك سعي الناس بينهما».¹⁾

والرفع وإن كان فيه مأكلة لرفع ال حاجر من لدن رسول الله ﷺ، فإنها إنما تأسى باليهب الذي أمرنا باتباعه، لاجاء في حديث جابر: ثم خرج من الباب إلى الصفدا، فلما دنا من الصفدا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 108]، أبدأ بها بدأ الله به، فبدأ بالصفدا).

1) (برؤم 3374)





وف هذه الكلمة «أبدأ بها بدأ ال به» لطيف
معنى وهو ينبع السلك القرآن والسور وفقه، فلم
يأثرى قدم الصفا؟

ال أعلم.. عليك أن تبدأ بها بدأ ال به فحسب!
علمت ل أم ل نعلم!

فإذا علوت ال بل ولحت لك الكلمة وأنت
نسـنقـلها وفقـف مسـنـحـضـا موقـف نبيـك وحـبـيـك
ونذكر تلك النظرات التي كانت ترسلها أم إسـاعـيل
ف لفة؛ لتي شـخـص إنـسـان ولـو خـال، يقرب لـا
الياة، ويباعدها عن شـيـح الـوت واللكة، ف واد
غـر ذـي زرع، بها أنيس ول مرافق غـر ولـيـد أخـذ
منه العطش كل مأخذ! ف جبال سـوداء، وحـر
شـديـد، وشـمس مرقرة، ولـيـب الشـمس يصنع من
الـراب خـالـت لـو حـلـل منـسـك بالياة ينمى
أن يـد لـا مـع لـا ولـو ف الـراب.





عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكَدَّتْ أَطِيرُ

(فبدأ بالصّفا، فرفى عليه، حنى رأى البيت
فاسنقبل القبلة، فوحد الّ وكسره، وقال: «لإله
إلّ الّ وحده لشيء لك له، له اللّك، وله المـد،
وهو عى كلّ شيء فدير، ل إله إلّ الّ وحده، أنـجـز
وعده، ونص عبده، وهزم الحـزـاب وحده».

وادم بدأ شئت، وبدأ كنت نرجـوه، ونلـحـ به، و
نوص به كلّ من حـجـ من أحبابك، فمأ أنت الن
بن يديه، ويده لك ميسـوطة، ومقبل عليك، يقول
لك سل ما شئت. فاعرف من فضله ما شئت
أن تغرف، ونزود لشـديـحـكـ ما اسـطـعت أن
ننـزود؛ فإن الرحلة طويلة والفتن كثيرة، والشـاغـل
مذهبة للعقل، وزماننا هذا أول بأن تطوي فيه
قلبك عى السـعـاة بنو فيق ال وهداينه، فهـوزمان
القبض فيه عى دينه كالقـابـض عى الـمـر!





نسر عى رخام بارد ولو نعبت لركبت، ولو
عطشت لشبت، فكيف بتلك القدام الافية!
والشمس الارقة! والصخور الادة! كيف وقد
اسنحت دما من حر الرمضاء! ووعورة السلك!
فلف عى قلب ذاك الوليد حن تنزل للوادي؛
فيقتب القلب من القلب؛ لئلا يحس هل ما زال
النفيس يربو.. ثم تلت الطاء الالوة؛ لننظر من
زاوية أخرى، فلعل شخشا يزاول، ولو طيفا..
فما تعد أحدا، فيأخذ القلب بالقلب لكل مأخذ،
نعاد الكرة المرة بعد المرة.. كل ذلك الطيف لتلك
المرأة الشيفة، والممة الضعيفة؛ حرم أبيك خليل
ال، يعرض لك فمسعاك، وما تزال نسعى متبعها
هذي نبيك ممد ^{جوانته}، فمهي إذ مشى، وترول إذ
مرول، ونقف إذ وقف.

وأمهل لكم يقشرك الـرا! ولكم يؤذيك الزحام!





وكـم شـوق نـفسـك للوـصـول لـعـلـم الـرـوة؛ لـنـكـم لـه
شـو طـا وأنت ف أنـس وأنـس! فكـيف بـا نـك إـذ ذاك!!

وهـذا كـان فـعل نـبـيـك (خـلـيـلـك) شـم دـعا بـن
ذـك، فـال مـثـل هـذا شـا ث مـرّات، شـم نـزل إل
الـرـوة، حـسـى إـذا انـصـبـت قـدمـاه ف بـطن الـوادي
سـعـى، حـسـى إـذا صـعدتـه مـشـى، حـسـى أنـى الـرـوة
فـفـعـل عـى الـرـوة كـا فـعـل عـى الرّصـفا).

فـإـذا فـعلت ذـلك فـاحـد ال أن بـلـغـك تـام عـمـرك
الـسـي تـنـعـت بـا إل الـج، وفـيـص شـعـرك، وتـلـل من
كـل شـء حـرم عـلـيـك قـبـل، وهاـمـل كـيف الـزـمـت ل،
مـا لـك، ومـرما عـلـيـك ف زـمـن قـصـر وشـدة مـن
أجـلـهـا جـئت إل الـبلـد الـرام!

ونـذكـر أنـك أفضـا ف عـبـادة بشـيـعة تـلـل لـك
وتـرم عـلـيـك طـوال عـمـرك ومـن أجـلـهـا جـئت
إل هـذه الـهـبـاة الـدنـيـا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].





ودنا اللقاء .. يوم التروية .. يوم الاستعداد

لَمْ نَأْفِت قُسَّاتِ وَجْهِكَ لِبَسِّ سَامَةِ نَغْذُومِهَا
الطَّرَةِ بِاللِّقَاءِ لِذَلِكَ الْيَوْمِ الشَّهِودِ!

فَطَلَلْتُ نَهْياً وَنَسْنَعْدُ لِنَلْقَاهُ.. هُنَاكَ.. فِ
عُرْفَاتِ.. لَكِن لِبَسِّ بَعْدِ.. عَلَيَّ أَنْ نَخْذِلَ ذَلِكَ
الْيَوْمِ اسْنَعْدَاكَ وَأَهْ بِكَ.. فِدُونِكَ يَوْمَ بِنَامِهِ
وَكَا إِلَهُ.. أَعْدَّ نَزْلَكَ.. حَضَّ مِنْ نَزْلِكَ بِأَنْكَلِفِ..
أَعْدَّ مَا تَتَّجِجُ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ وَفِرَاشٍ وَخِيَمَةٍ..
نَعْسَلِ.. نَطَّيَّبِ.. أَعْدَّ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى
لِلْحِرَامِ، وَاسْنَعْدْ لِلْقَاءِ، وَلَكِن هَذِهِ الْبَرَّةُ لَنْ تَكُونَ
وَحْدَكَ، وَلَنْ تَقِفَ وَحْدَكَ، وَلَنْ تَقْدَمَ وَحْدَكَ، بَلْ
سَيَكُونُ فِ كُلِّ الْجِجْجِ.. فَهْياً لِذَلِكَ.





(فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّوْبَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مَنًى، فَأَهْلَوْا
بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى بِأَلِ الطَّهَرِ
وَالْعَصِ وَالْغَرْبِ وَالْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ، ثُمَّ مَكَثَ قُلُوبًا
حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَسًى).





إلى عرفات..

(وأمر بقرينة من شعر، تضرب له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ، ولشرك فريش إلى أنه واقف عند الشعرة الرام، لما كانت فريش تصنع فإلهة، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القرينة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فدخلت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، لحرمه يومكم هذا، فشهركم هذا، فبلدكم هذا، ألكل شيء من أمر إلهة تت قدمي موضوع، ودماء إلهة موضوع، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، لأن ميسرة ضعاً فبنى سعد فقللناه





هذه، وربيها إلهة موضوع، وأول ربي أضع
 ربانها، ربي عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع
 لله، فأتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتوهن بأمان
 الله، واسبحن لهن في روجهن بكلمة الله، ولكم عليهن
 أن لا يوطئن فرشكم أحدا نكراهونه، فإن فعلن
 ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولئن عليكم
 رزقهن وكسوتن بالعروف، وقد تركت فيكم ما
 لمن تضلوا بعده، إن اعصمتم به كتاب الله، وأنتم
 تسألون عني، فدا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك
 قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة
 يرفعهما إله الساء ويؤنكهما إله الناس: «اللهم اشهد،
 اللهم اشهد، شات مبرات».

ثم أذن، ثم أقام فصى الظاهر، ثم أقام فصى
 العاص، ول فصى بينهما شيئا، ثم ركب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوقف، فجعل بطن ناقته القوصاء إلى





الصّخـرات، وجـعل حبل الشّاة بن يديّه، واسـنـقـيل
القبلة فلم يزل واقفا حتّى غربت الشّمس،
وذهبت الصّفرة فلبّـاً حتّى غاب القمرص، وأردف
أسـامة خلفه⁽¹⁾.

(1) من حديث جابر عن زيد مسالم.





عرفات .. والحشر



أنا علم... أنك تلبس كفنك مرتين... الأول عند موتك، وحين تهبط لقررك، ومثله يوم إحرامك الأول.. هناك حيث حططنا الطيبي.. ثم ارتلنا... وهنا حيث انتهت بك الرحلة الأول، وخرجت منها أنت وأنا حفاة عراة غرل... فإذا كنا هكذا كسينا مرة أخرى بالكدان الذي كنا فيه فحاننا الدينيا، فيكون أول من يكسى إبراهيم الليل، ويقال له أول من لبس الراويل، وربما له هو صاحب الشعار الأول؛ شعار بناء البيت الإرام والرج له!

قال أعلم بالراد..

ولذا أمر بإحسان الكفن؛ له سهيبت فيه





قال النبي ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحس-ن
كفنه»⁽¹⁾، والبراد بإحسان الكفن نطافيه وسسته
ونوسطه، وعن أب سعيّد الـدري أنه لما حضه
الـوت دعا بـباب جـدد فلبسها ثم قال: سمعت
رسول الـ ﷺ يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه الـبي
يموت فيهما»⁽²⁾.

عن سهل بن عبد الله: (أن امرأة جاءت النبي ﷺ بـردة
منسوجة فيها حاشية، أندرون ما الـردة؟ قالوا:
الـشملة، قال: نعم، قالت: نسجتها بيدي فجئت
لكسوكها، فأخذها النبي ﷺ مناجاً إليها، فخرج
إليها وإنها إزاره، فحسنها فدان فقال: اكسنيها ما
أحسنها! فقال القوم: ما أحسنت، لبسها النبي
ﷺ مناجاً إليها وعلمت أنه ل يرد، قال: إن وال
ما سألته ل لبسها، إنها سألته لـكـون كفني، قال

(1) أخرجه مسلم برقم 943

(2) أخرجه أبو داود 3116، وصححه الألبان





سەل: فۇكائەت كۇنە⁽¹⁾، ولعلە لـجـل ذلـك يـكـفـن
الـاج فـيـها مـات فـيـه مـن إـحـرام أو عـى نـسـقـه ف
ثـوبـن بـدا طـيـب؛ لـنـه يـبـعـث يـوم الـقـيـامـة مـلـبـيـا.

عـن اـبـن عـبـاس رضي الله عنه (قـال:) بـيـنـا رـجـل واقـف مـع
رـسـول الـ صلى الله عليه وسلم بـعـرـفـة إذ وـقـع مـن راحـلـه؛ فأقـصـعـه،
أو قـال: فأقـصـصـه، فـقـال رـسـول الـ صلى الله عليه وسلم: اغـسـلـوه بـاء
و سـدر، وكـفـنـوه ف ثـوبـن، ول تـنـطـوه، ول تـمـروا
رأسـه؛ فـإن الـ يـبـعـثـه يـوم الـقـيـامـة مـلـبـيـا⁽²⁾.

فـإنـمـل قـدومـك عـى ال ذلـك الـيـوم مـلـبـيـا مـرمـا،
نـسـر و سـط الـجـجـج والـضـجـج، والـنـاس لـم زـفة إـل
هـناك، فـأخـذون مـقـاعـدـهـم، بـل مـواقـفـهـم، و يـتـاصـون
حـتى لـنـك اـد تـرى رأسـه صـخـرة إـل و جـدت عـلـيـهـا
إنـسـاناً، ول نـفـت عـيـنـك إـل مـوطئ قـدم إـل رأيت فـيـه

1) (أخرجه البخاري برؤم 1277)

2) (أخرجه البخاري برؤم 1260، ومسلم برؤم 1206)





ملبّيًا قائلًا أو قاعدا، ف منظر مهيب، ول شك ادنرى
إل مرّمًا...

ما أشبهه هذا الوقوف بالـش! أنبّهه ملبّيًا الدعوة
التي أذن فيك بها فجئت باخنيارك وخلفت لكل
دنياك وراءك، ول تلب منه ما إل ما فيه زهدت!

ما أشبهه هذا الـقدم بمقدم الـش ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ
فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِن لَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٥٢﴾
[السّاء: ٥٢] وهنا عـي أن أنوقف!

وهنا عليك أن نعّش معي هذه اللحظات!
عليك أن نعّشها حقًا بلبك ونصورك، فـلسـت
عنهـا ببعد، عـشـها الـنـمـا دامت فرصة النجاة قبل
أن تسدّ الطريق، ولتـحـنـنـا!

هل نعرف عى أي فارة سأنوقف؟
سأنوقف أنا وأنت عى فارة الـش... هنا...





ف عرفة... حېث دعـاك ال لبقـف... حېث دعـاك؛
لـتـجـع بـدـرس ل نـسـاه أـبـدا، فـدا بـالك ل نـعـولـه لـدا
أرادـه ال لـك!

نـأـمـل أـحـيـي قـلـبـك بـذا ال هـة الـهي أنـهـت بـدا
آيـات الـج ف سـورة البـقرة دعـنا نـقـف عـلـيـهـا و قـرـة
تـي قـلـوبـنا : ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ
تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

أـل نـسـاء ل خـمـهـا ال بـقـولـه : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ..

خـمـهـا بـذـلك لـبـذـلـر الـش... فـإن لـهـت ل نـعـلـم
مـاذا فـيـه فـنـعـال أنـقـلـك إل هـناك حـېث الـنـصـوـبـر
الـقـرآن والـوصـف الـنـبـوي بالـوـحـي الـصـادـق...

﴿وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ
مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٤٧) وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمُ





أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلَّ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى
 الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَدِّعُنَا مَالُ هَذَا الْكِتَابِ
 لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
 وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ [الكهف: 47 - 49].

إنه مشهد نشأتك فيه الطبعية، ويرنسـم
 الـول فيه عـى صـفحاتـا، وعـى صـفحات الـؤلـوب
 مشهد نـحـرك فيه الـبال الـراسـخة فـنـسـر، فـكـيف
 بالـؤلـوب، ونبـدى فيه الـرض عـاريـة، ونبـرز فيه
 صـفـحـمـا مـكـشـوفـة لـنـجـاد فيهـا ولـومـاد، ولـجـبال
 فيهـا ولـوديان. وكذلك نـكـشف خـبـايا الـؤلـوب
 فـا تـفـى مـنـها خـافية.

ومـن هـذه الـرض الـسـتـوية الـكـشـوفـة الـتي لـ
 تـبـئ شـيـئاً، ولـ تـفـي أحـدًا: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ
 أَحَدًا﴾ [الكهف: 47].

ومـن الـشـالـامـع الـذي لـيـف أحـدًا إلـ





العرض الشامل: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: 48]،
 هذه ال ائق الذي ل يـ لـ ا عـ دـ د، مـ نـ ذ أن فـ ا مـ ت
 البشـ يـ عـ ي ظـ هـ ر هـ ذه الرض إل ن اـ يـة الـ يـاـة..
 هذه ال ائق لـ لـ هـ ا مـ شـ وـ رة مـ مـ وـ عة مـ صـ فـ وـ يـة، ل
 يـ نـ خـ لـ ف مـ نـ هـ ا أـ حـ د، فـ ا لـ رـ ض مـ كـ شـ وـ يـة مـ سـ وـ يـة ل
 تـ فـ ي أـ حـ دـ ا.

وهـ نـ ا يـ نـ حـ و ل الـ سـ يـ ا ق مـ ن الـ وـ صـ ف إل الـ طـ ا ب.
 فكـ أنـ ا الشـ هـ د حـ ا ض الـ لـ حـ طـة، شـ ا خـ ص نـ رـ ا هـ و نـ سـ مـ ع
 مـ ا يـ دـ و ر فـ يـ هـ . و نـ رـ ي الـ زـ ي عـ ي و جـ و ه الـ قـ و م الـ ذـ يـ ن
 لـ ذـ بـ و ا بـ ذـ لـ ك الـ وـ فـ و أ نـ كـ رـ و ه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا
 خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: 48].

هـ ذـ ا الـ لـ فـ ا ت مـ ن الـ وـ صـ ف إل الـ طـ ا ب يـ يـ ي
 الشـ هـ د و يـ سـ مـ ه، كـ أنـ ا مـ و حـ ا ض الـ لـ حـ طـة، ل
 مـ سـ و قـ بـ ا ف ضـ مـ ر الـ غـ يـ ب ف يـ و م الـ سـ ا ب.

وإنـ ا لـ نـ كـ ا د نـ ا مـ ح الـ زـ ي عـ ي الـ و جـ و ه، و الـ ذـ ل





فإل أم ح. وصوت إل الة الرهب يبه مؤلء
 الجرم ن بالأنهب: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكاف: 48] ولكنهم
 نزعـمـون أن ذلـك لـن يـكـون: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ
 مَوْعِدًا﴾ [الكاف: 48]!

وبعد إحياء الشهد واسنح ضاره بذا اللفات
 من الوصف إل ال طاب يعـود إل وصف ما هـاك:
 ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكاف: 49].
 فهـذا هـو سـجل أعـالـم يـوضـع أمـامـهم، وهـم
 ينملونه ويراجعونه، فإذا هـو شامل ذوق. وهـم
 خائفون من العاقبة ضيقـوالصـدور بذا الكتاب
 الـذي لـ يـتـكـ شـارـدة ولـ وارـدة، ولـ تـدعـنه لـبـرة
 ولـ صـغـرة: ﴿وَيَقُولُونَ يَوَلِّئْنَا مَالَهُذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ
 صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ وهـي مـقـولة الحـسـور
 الغـبط الـائف الـنـوـع لـسـوأ العـواقـب، وفـد ضـبط





مكشوفاً ليم لك نفلنا ول هرباً، ول مغالطة ول
مداورة: ﴿وَجِدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ ول فوا جزاء
عادل: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

هؤلاء الجرمون الذين وفوا ذلك الوفاء
كانوا يعرفون أن الشيطان عدولهم، ولكنهم تولوه
فقادهم إل ذلك الوفاء العصب. فاعجب أن
يتولوا إبليس وذريته وهم لم يعدوا مهذماً كان
بن آدم وإبليس: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾

[الكهف: ٥٠].

وهذه الإشارة إل تلك القرصة القودية تبيها
للنعجب بـ من أبناء آدم الذين يتخـذون ذرية إبليس
أولياء من دون ال بعد ذلك العداء القودي.





واتـاذ إبـلـيس وذريـته أولـياء يـمـنـل ف تـلـبـيـة
دواعـي العـصـية والـسـول عـن دواعـي الطاعـة.

ولـاذـا يـنـولـون أعـداءهـم هـؤـلـء، ولـيس لـديـم
عـلـم ولـلـم قـوة. فـالـ لـيـشـهـدهـم خـلـق الـسـاـوات
والـرض ولـخـلـق أنـفـسـهـم فـيـطـلـعـهـم عـى غـيـبهـه. والـ
لـيـنـخـذهـم عـضـدًا فـنـكـون لـم قـوة: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ

عَصْدًا ٥١ ﴾ [الكهف: ٥1].

إـنـا هـو خـلـق مـن خـلـق الـ، لـيـعـلـمـون غـيـبهـه، ولـ
يـسـنـعـن بـم سـبـحـانـه.. ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا ﴾
فـهـل يـنـخـذ الـ سـبـحـانـه غـر الـضـلـلـن عـضـدًا؟

وـنـعـال الـ الغـنـي عـن الـعـالـن، ذو الـقـوة الـتـن..
إـنـا هـو نـعـبـر فـيـه مـارـاة لـو هـام الـشـكـن؛ لـنـنـبـعـهـا
واسـنـئـص الـا. فـالـذـيـن يـنـولـون الـشـيـطـان ويـشـكـون
بـه مـع الـ، إـنـا يـسـلـكـون هـذا الـسـلـك نـو هـا مـنـهـم





أن للشيطان علـاً خفيـاً، وفيـوة خـارفيـة. والشـيطان
مضـل، والـيكـره الـضـالـ والـضـلـن. فـلـو أنه عـى
سـبـيل الـفـرض والـدلـل أن مـنـخـذاً لـه مـسـاعـدـن، لـا
خـارهـم مـن الـضـلـن!

وهذا هو الظل الذي يراد أن يلقوه النعبر..

ثم يعرض مشهداً من مشاهد القيامة يكشف
عن مصرر الشكاء ومصرر الجرمين :

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا
أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الكهف: ٥٢ - ٥٣].

إنـم فـالـوفـي الـذي لـتـدي فـيـه دـعـوى بـا
برهـان. والـديـان فـطـالـبهـم أن يـأتـوا بـشـكـائـهـم الـذيـن
زعمـوا، ويـأمـرهـم أن يـدعـوهـم لـيـحـضـوا.. وإنـم لـفي
ذهـول فـنـسـون أنـا الـخـرة، فـيـنـادون. لكـن الـشـكـاء





ل ييبيون! وهـم بعـض خـلق ال اذين ل يملكون
ل نفسـهم ول لغـرهـم شـيئاً ف الـوفـ الرـمـوب. وفـد
جـعـل ال بـن العـبـودين وعـبـادهـم مـهـلكـة ل يـنـازـهـا
هـؤـلـء ول هـؤـلـء.. إنا الـار ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾.

ويـطـلـع ال جـرمـون، فـنـمـلـئ نفـوسـهم بالـوف
والـلع، وهـم يـنـوقـعـون ف لـل لـظـة أن يـقـعـوا فـيـهـا.
ومـا أشـق نـوقـع الـعـذاب وهـو حـاض، وفـد أيقـنـوا
أن ل نـجـاة مـنـهـا ول مـيـص: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا
أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾.

ولـقـد كان لـم عـنـهـا مـصـف، لو أنـم صـفـوا
فلـوبـم مـن فـيـل للـقـرآن، ول يـادـلـوا ف الـق الـذي
جـاء بـه، وفـد ضـب ال لـم فـيـه ال مـشـال ونـوعـهـا
لنـشـمـل جـيـع الـحـوال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ
لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿٥٤﴾

[الـمـف: 04].





ويعر السباق عن الإنسان ف هذا القام بأنه
﴿شَاءَ﴾ وأنه أكثر شيء جـدل. ذلك لكي يطامن
الإنسان من كبرائه، ويقلل من غروره، ويشعر
أنه خلق من ملوفات ال الكثرة. وأنه أكثر هذه
ال ائق جـدل. بعد ما ص ف ال ف هذا القرآن من
كل مثل..»⁽¹⁾.

إذن هذه ال كمـة عليك أن ل تـجـاوزها وعلـيك
أن تقف عليها كـثـرا فهـي مدرـسة عرفـة العظـمـى،
ولـيـنـك إذ تـقـرأ سـورة الكـهـف، تـقـرأ بـقـلـبـك ل
بالسـان، فـإن سـبق العـهد بـكـرار السـورة كـل جـعـة؛
قد يـفـوت عـلـيـك نـأمل هـذا الـلمـح، وحنـه سـيـفـونـك
شـئ كـثـر فـنـبـه! ونـذكـر أنـك ما زلـت ف الـيـاة الـدنـيـا
ولـنـك بـل ف الـشـ الـقـيـي بـعـد!

والذي أوقفك هذا الوقف، ووعظك تلك

(1) ف ط ال القرآن سورة الكهف





الوعظة البليغة رحيم بك ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ
يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [الكهف: ٥٨].

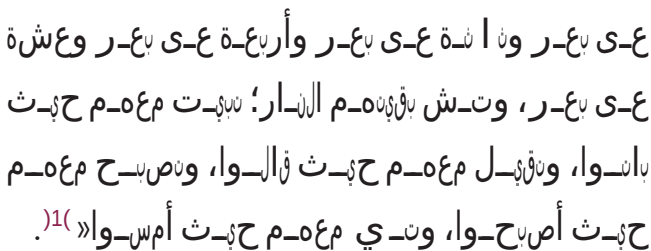
ولكن اليم لهام رحمة بـم، ويؤخر عنه م الالك
الذي يسرع لولون به، ولك نه لن يمهـم: ﴿بَلْ لَهُمْ
مَوْعِدٌ لَّنْ يَحْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾.

موعـد ف الدينـيـل بـم فيه شء مـن العـذاب.
وموعـد ف الـخرة يوفون فيه الساب.

ولقد ظلموا فـكانوا مسـحـون للعـذاب أو
الـالك لـالـقـرى قبلهـم. لـول أن الـفـدر إمهـالم
إل موعدهـم، لكـمة افـنضهـما إرادته فيهـم، فلم
يأخذهـم أخـذ القـرى؛ بل جـعل لـم موعـداً آخـر لـ
يوفونه.

عن أب هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه قال: «يـش
الناس عـى شـا ث طرائق: راغبـن راهـبن، واثـنان





1(رواه البخاری برقم ۶۵۲۲، مسلم ۲۸۶۱)

أخـتـلـفـ الـعـلـمـاء فـي الـرـاد بـالـش فـي مـذا الـدبـث وها روهه فـي بابـه لـح دبـث أبـ
دّر فـيـال: «إن الرادوق الرمدوق صدى ال عركيه وسلام ح دهي أن الالباس عيش ون
نامة الودج كودج رائد من طاع من لاسن وكودج كودج عهم ال الة عى عى عى عى عى عى
وتش عى الالباب وكودج عى عى عى عى عى عى عى عى عى عى عى عى عى عى عى عى عى
إن الراجـل كـانـون كـه الـكـودـج عـى عـى عـى عـى عـى عـى عـى عـى عـى عـى عـى عـى عـى
بـالـش مـا فـيـكـون فـي آخـر الزمـان فـيـل فـيـام الـسـاعـة أم الـرـاد مـا فـيـكـون بـعد الـبعـث،
واخـسار الـبـسـافـي أن الـرـاد بـيـذه لـح ادبـث الـش بـعد الـشـور، لـذا يـسـوب لـه سـابـ
«البعث»، واخـسار غـر الـول، فـيـال الـطـاب: مـذا الـش فـيـكـون فـيـام الـسـاعـة،
فـيـال بـعض شـاح الـصـابـح: حـلـه عـى الـش مـن الـفـيـسـور أفـوى مـن أوجـه: أحـد مـا
أن الـش إذا أطـلـق فـي عـرف الـش عـى إنا الـرـاد بـه الـش مـن الـفـيـسـور مـا لـي صـه دـلـيـل
ناو مـا أن مـذا الـفـيـسـوم الـذـكـور فـي الـر ل سـه فـيـوم فـي الـش إل أرض الـشـام لـن
الـهـاجـر ل بـد أن فـيـكـون راعـسـا أو راعـسـا أوجـم عـا بـن الـصـفـن فـيـامـا أن فـيـكـون راعـسـا
راعـسـا فـيـط و فـيـكـون مـذه طـر فـيـة و احـد ل شـان لـي مـن جـسـه نـيـا

فإنهم لم يقولوا لربهم يا ربنا أن نرحمهم بمسئلة الرب أن يرحمهم
أول الشبهة من غير جواب

رابعاً: ما أن الدبث قُدرَ به خصه بعضاً . وولد وتبعه من السدان من حديث أب هريرة وأخرجه الباقون من وجه آخر عن عدي بن زيد عن أوس بن أب أوس عن أب هريرة باللفظ . «أشاع على البدواب وأنا أشاع فيهم» و«أشاع على وجههم» . قال : ويرى أن هذا المفسر يسمي الذي وتبع في هذا الحديث نظير المفسر الذي وتبع في تفسير الواوغة في قوله تعالى : «ولكنهم أزواجاً أنافة (الأنات . ا.م. فصح الساري لسنن جرير) 367/ 18» .





الإنسان يشون قبل يوم القيامة، عى ثا ت طرائق هـي:

الطريقة الأولى: «راغب بن راهبن» وهـؤل
هذه بون إل مشهم، طائغن مـناربن، دون إجار أو
إكراه، وهـم فـ سعة مـن المـر، يرلـبون دوابـم دون
مضايقة أو إزعاج، ولأن شـيـئـال لـكن

قلت: وال هذا البرأى أمهل، ل سـيـا وؤد جـاء ف حدـيـث أب ذر) ونسـج نـسـحـهم
ال إلكة عى وج وهـم، (نـمـذا مـن إخصاص يـوم الـقـيـامـة، لـدا جـا ف نـوـلـه نـعـال:
(وَحْشُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَى وُجَّوَهُمْ عَمَّا وُكِّلُوا وَصَّا مَآوَاهُمْ جَهَنَّمَ لَئِذَا
خَبَّتْ زُرُادُهَا سَعَرًا) 97 (الساء.

وؤنر هـذه الـيـة مـا أخرجـه الـنـسـاؤى ف الـكـرى مـن حدـيـث أنـس أن رجـا
قال: يا رسول ال كيف يش الإنسان عى وج وهـم قال: «إن الـذي أمـشاهـم
عـى أقدامـهـم فـادر أن يمـشـهـم عـى وج وهـم» 6 / 420 (11367، وظاهر مـذا
ال دـيـث أـيـه الـش ف الـخـرة، وعـى كل جـال نـلـن الـوؤف بـعـرئـة فـلـنـر بـالـوؤف
الـرـهـب الـغـصـب الـذي يش نـيـه الـنـاس ف جـال يشـغـلـهـم عـن تفـيـد بـعـضـهـم، أو
تـمـل بـعـاضـهـم نـضـا عـن بـعـات غـرهم، وظهر نـيـه الـراة مـن الـدؤـا والـزهد
فـيـها، حـتى لـلـنـفـت إل مـال أو مـناع، نـمـن خـطـر لـه مـذا الـوؤف واسـهـم كن
الـشـعـور مـنـه غـمـر الـزن وغلـسـه الـبـكـاء، وعـا ه الـنـضـع وخالطـه الـشـيـة، والبـكـس
رأسـه الـخـبـات نـلـم يـر إل مـولـه، ول يسـأل إلـه، ولأنـا ذنـوبـه بـن عـقـبـه يـرـيـد
الـراة مـنـه، نـرجـو الـا ص نـمـكون لـلمـة الـسـبـغـنار والـنـوة خـارجـة مـن فـلـسـه
بـحـرئـة دـمـع، وزنـرة نـسـه، وحنـما لـن تـطـر بـبالـه مـعاودـنا، وحرـي بـذه الـنـوة
الـصـاؤنـة أن نـقـل، واصلـحـمـا أن نـعـنى عـنـه، نالـغـنـور الـرحـم سـنـفـر رـحـمـه غـضـه،
نـدا أعـظـمـه ومـا أـلـمـه ومـا أكرـمـه، ل سـيـا ومـو يـرى شـيـعـت عـبـادـه وضحـامـم
وهـضـعـهـم، نالـمـم ارحـبـا.





الطريقة الثانية: يكون المرقد ضاق بالناس،
ولكن ما زال هناك في المرمنس-ع؛ «فيذهب اثنين
ع-ي بع-ر، وثلاثة ع-ي بع-ر، وأربعة ع-ي بع-ر،
وعشرة ع-ي بع-ر».

الطريقة الثالثة: يشهد الضيق ع-ي الناس؛
«وتش بقينه-م النار؛ نبيت معهم حيث بانوا،
ونقيل معهم حيث قالوا، ونصبح معهم حيث
أصبحوا، وتبي معهم حيث أمسوا».

وهل يستطيع إنسان أن يقيل أو يبيت أو يصبح
أو يم-ي، وهو يرى النار تشه إل م-شه؟!؟

ولعل من سهل النجاة من كرب الشوضنكه
القبال عليه في سرعة منه في الحياة الدنيا بالقدوم
عليه في الحج، وتمل مناعبه ومصاعبه، والنامل
وأخذ الذر، قبل العطب والكدر.





فإن الخافدة أن يفجأ العبد بالوت في ذلكون
 قد أسعد فيكون حظله الش بالطريقة الهينة
 ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَنَهُمْ
 جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الساء: ٩٧]. «وهذا
 جزاء من اسب للجرم؛ لنـم روجـوا الـضالة فـ
 صـورة الـق، ووسـموا الـق بسـات الـضـال، فـكان
 جزاؤهـم أن حـولت وـجوههـم أـعـضـاء يـمـشـى عـلـيـهـا
 عـوضـا عـن الـرجـل، ثم لـانـوا عـمـيـا وـبـكـا جـزـاء
 أقوالـم الـباطـلة عـى الـرسـول، وعـى الـقـرآن، وـصـا
 جـزـاء امـنـاعهـم مـن سـاع الـق، لـا فـال نـعـال
 عنـهـم ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيهِ ءَازِنَانَا
 وَقَرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [نصارت: ٥]، وفـال عنـهـم:
 ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [١٣٥] قـال كـذـلـك أنـتـك
 ءـاينـنا فنـسـينـها وكـذـلـك الـيـوم نـسـى ﴿١٣٦﴾ [طه: ١٣٥-١٣٦]، وفـال
 عنـهـم: ﴿وَمَن كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ





سَيِّدًا ﴿٧٢﴾ [الساء: 7٢] أَي مَن كَانَ أَعْمَى عَنِ الْقِيَامِ وَفِيهِ شَيْءٌ مِّن مَّرُومٍ مِّن مَّنْعَةِ النَّظَرِ، وَهَذِهِ حَالُهُمْ عِنْدَ الشَّيْءِ⁽¹⁾.

فَإِذَا دَارَتْ فِي خِلْدِكَ نِلَاقُ الْعَيْنِ، وَأَدْرَكَتْ أُنْثَى
مُتَّخِذَةً بِجَرَمِكَ، فَتَوَقَّفْ عَنِ النَّفْسِ إِنْ اسْتَطَعْتَ،
وَابْشُرْ نَفْسَكَ، وَانْدَبْهَا، فَقَدْ وَالِ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ،
وَأَرَأَيْتَ مَنَافِعَ نَوْبَةِ صَادِقَةٍ، وَمُرَرِّ شَيْطَانِيَّةٍ
مَعَ الْإِثْمِ وَالْعِصْيَانِ لَمُطْمَئِنَّةٍ وَإِخْبَاتٍ وَبَدَمٍ
وَفَلَقٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي جَيْعِ حَالِكَ وَأُنْثَى سَاجِدَةٍ
وَأُنْثَى قَهَّارَةٍ وَأُنْثَى رَائِعَةٍ وَأُنْثَى سَائِلَةٍ وَأُنْثَى ذَائِلَةٍ
وَأُنْثَى مُضْطَّجِعَةٍ وَأُنْثَى جَالِسَةٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مَنَافِعَ
أَبْلَغَ مَا يَكُونُ إِذَا قُمْتَ بِدِينِ مَوْلِكَ فِي سَاعَاتِ
الِدَعَاءِ خَاصَّةً أَوَّلَ الْعَصْرِ.. وَأُنْثَى تَرَى أَنَّ الْوَقْتَ
أَزْفَلَ وَلَمْ تَرَ مَنَافِعَ مَا يَزِنُ عَلَيْكَ مَوْلِكَ، فَمَا
زَالَتْ الْعَيْنُ مَا تَوَلَّيْتَ، وَمَا زَالَ الْقُلُوبُ مَا اعْتَصَمْتَ

(1) (البحر رُبُّر وَالْبَهْرُور ٢17)





بالاصباح، فكيف به لو اسبق قط من غفلته، فوجدها
 في يوم الـش، وهي بن يدي مولها، بذلك رما
 بالذنوب ذنبا ذنباً، وقد أدنى عليك كنفه؛ لئلا
 يسـمعه غـرك، فعـن ابن عمـركـال: سمعت رـسـول
 ﷺ يقول: «إِنَّ الـمُذْنِبَ الـمُؤْمِنَ قَبَضَ عُنُقَ لَيْسَ كَلْبُهُ
 وَبِئْسَ مَحْمُومٌ، فَكَيْفَ يُؤْمَلُ: أَنْ عَرَفَ ذَنْبَ كَذَا أَعْرَفَ ذَنْبَ
 كَذَا؟ فَكَيْفَ يُؤْمَلُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَسْبِيَ إِذَا لَزَزَهُ ذَنْبُهُ وَرَأَى
 نَفْسَهُ أَلَدَهُ هَلْ كَفَّال: سَمِعْتُ أَعْلَى كَفَّ الدُّنْيَا وَأَنبَأَ
 أَعْمَرَهُـالـك الـيـوم، فـدع طـى كـتاب حـسـابه، وآمـا
 ألك الـمر والـنـاقـون ونـفـيـول الـشـهـاد: هـؤـلـاء الـذـيـن
 كـذبـوا عـنـي رـبـم آل كـعـنـة الـعـنـى الـظـالـمـن» (١).

فإذا ذكرت ذلك، وتبليت الشهد، واسنحضته،
 فإن اسنطعت أن تبوت فمت!

(١) البخاري ٢٤٤١ ومسلم ٢٧٦٨





يا ال كَيْفَ أَقُفُ بِنِ يَدَيْكَ بِذُنُوبِ!

يا ال كَيْفَ أَوَاجِهُكَ بِسُوءَاتِ!

يا ال كَيْفَ كُنْتُ أَعِصِيكَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ ال
تَفْصِي عِلِّيَّكَ خَافِيَةً!





الحج عرفة.. الدعاء هو العبادة

وهنا وقفة نأمل.. ف«الحج عرفة» فمن لم يقف بعرفة ليجول يصحح حجّه وليربيء بالجاه.. وإن عرفة هو يوم الدعاء فمن ذا أن يصحح نفيته يومك بالذكر! فعرفة يوم الدعاء والاضاعة، يوم الله والناجاة، يوم النوح والتمرغ، يوم الذنوب واللاح! يوم نلظّ فيه بيذا الال والكرام.

ولذا بن النبي ﷺ أن خير الدعاء ما كان يوم عرفة فقال عليه الصلوة والسلام: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة»⁽¹⁾.

فقال الحاجي: «أي أعظمه ثواباً، وأقربه إجابة»،

(1) رواه مالك بن نعيم (736) وحسنه الألبان





وفريدياً من هذا اللفس-ر نص على-ه صاح-ب اللفس-ق
 إذ يقول م-ل-ي-أ مع-نى اللفس-ث: «فريدي عليه السلام أنه أكر
 شواباً لللفس-ي، وأكر-ب إل اللفس-ة، فإن اللفس-ل
 لللفس-ي إن-ا م-و ف كشرة الشواب، وكشرة اللفس-ة»،
 ولذا كان اللفس-ي عليه السلام ي-ي يوم عرفة باللفس-ة
 واللفس-ال، ثبت من حديث عمرو بن ش-ع-ب
 عن أبيه عن ج-ده أن اللفس-ي عليه السلام قال: «خ-ر اللفس-اء
 د-ع-اء يوم عرفة، وخ-ر ما ق-لت أنا واللفس-يون من
 ق-بي: ل إله إل اللفس-ه، ل ش-ي-ك ل-ه، ل-ه اللفس-ك،
 ول-ه اللفس-د، وم-و-ع-ى ل ش-ء فدي-ر»⁽¹⁾.

ويس-ح-ب لللفس-اج اللفس-ار من اللفس-ل واللفس-ب-ر
 يوم عرفة، فع-ن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لنا م-ع
 رسول اللفس-ف غداة عرفة، فمنا اللفس-ر، ومنا
 اللفس-ل..»⁽²⁾.

(1) رواه الترمذي برقم (3080)، وحسنه الألبان

(2) رواه مسلم برقم (1284).



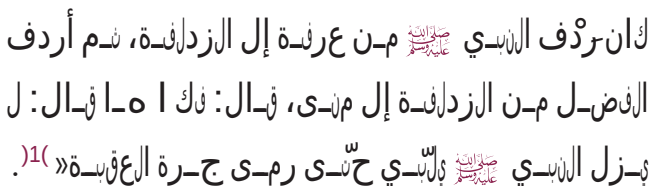


والله ليل واليك بر دعاء؛ لئله بمرزلة اسـج ا ب
 لطف ال نعال ولذا كان السلف في فضلون الـكـبر
 يوم عرفة كـا يقول مـمـد بن سـرـين: «حجـجـت
 زمـن ابن الزبر فسـمـعـنـه يوم عرفة يقول: أل وإن
 أفضل الدعاء الـيوم الـكـبر، وهـذا عـى الـفضـل
 عـنـده، وال أعـلمـ».

وعـن وسـرة فـال: «سـألـت ابن عمـر عـن الـلـبـية
 يوم عرفة، فـقال: الـكـبر أحـب إلـ».

وتـشـع الـلـبـية للمـحـرم مـنى أهـل بالـج، فيـلـبـي
 عـند اجـتـاع الـرفـاق، أو مـنى عـا شـفـاء، أو هـبـط
 وادبـاء، وف أدبـار الصـلـوات، وإقـبال الـلـيل، وإدبـار
 الـنـهار، ول يـقـطـعـها إل عـند ابتـداء رمـي جـرة العـقبة
 يوم الـنـحر كـا نـص عـى ذلـك جـهـور الـفـقهـاء،
 ومـن جـلـة نـلك الـواطـن الـبـي نـأكـد فـيـها الـلـبـية
 يوم عرفة، فـعن ابن عـبـاس: «أن أسـامة ابن زـيد





فقال ابن باز رحمه ال: «ويبقى فيهما) أي: ف
عرفة) إل غروب الشمس مشنغاً بالذكر، والدعاء،
وقراءة القرآن، والتلبية؛ حتى تغيب الشمس،
ويشع ال كشار من قول: ل إله إل ال وحده ل
شئك له...».

وللـا كان الـاج عـالـا بـمـعـان الـذـلـر لـان أـكـثـر
خـشـوعـا وإخـبـائـا وأـكـثـر تـسـكـبـا وئـر دـا لـا
مـن قـلـب صـادق مـلـح مـلـص، فإـنـا يـنقـبـل الـمـن
الـنقـن.

وهذا يوم عرفة -يوم ينجي فيه مائة ألف- فلو أن إنسانا كان له من العبيد مائة أو ألف،

1(رواه البخاري برقم) 1٦87(، ومسلم برقم) 1٢81(.





جـاؤوا له طائعين مذعنين، وهول يملك لم
حياة ول موتا لك ان ذلك ملكا مشهودا، فكيف
بمن جاءه عبيده بال ابن مذعن من قاديون مبن
وجلن! وهول لم مالك، وفيهم منصف، بيده
الياة والوت والنشور، فحق أن يقال فيه له الملك
وله الممد وهوعى كل شيء قدير.

فينبغي في موقف عرفة الكفار من الذلار
والدعوة الواردة في الشيع في كل وقت، لسياف
هذا الوضع، وفي هذا اليوم العظيم، وعى العبد أن
يسارع وامنع الذكر والدعاء.





الجبار.. ويوم الجمع

يوم مغفرة الذنوب، والعشق من النار، والباهمة بأهل الوفى، فدا أجله من يوم؛ وما أعظمه من موثف؛ يوم يدينو ال بهار فيه إل عباد، ويرى قربم، ويرحم شعنه وعراتم، ويسمع نوح بهم وإلظاهم بها ذا ال ال والكرام، وهل شم أكرم منه؟ وهل شم أجّل منه؟

قال واب معلوم من رب رحيم.. فد غفرت لم فد غفرت لم.. قال عليه الصاة والسام: «ما من يوم أكر من أن يعشق ال فيه عباداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو شم بهامى بمل ال أكلة فيقول ما أراد هـؤلء»⁽¹⁾، وقال ف حديث آخر: «إن

(1) رواه مسلم 1348.





ال يباهي بأهل عرفات أهل السماء، فيقول لم
انظروا إل عبادي جاؤون شـعًا غـرًا»¹.

1) رواه أحمد 8033، وصححه الرزؤوط





السلف.. وعرفة

لأن حكمة بن حزام يفهم بعرفة ومعهم مائة
بكرة مقلدة ومائة رقيقة في عبق رقيقة، فيضج الناس
بالبكاء والدعاء، يقولون: ربنا هذا عبدك قد أعقب
عبيده، ونحن عبيدك فأعقبنا! وجرى للناس مرة
مع الرشيد نحو هذا.

* وقف مُطَرَف بن الشَّحْر وبكر الزن بعرفة،
فقال أحدها: اللهم لئلا ترد أهل الوقف من أجي!
وقال الآخر: ما أشبهه من موفف، وأرجاه
له له لول أن فيههم!
يا الواضع الصالن!





وإذا لدبم مع ربم وخوفهم مع حسن
سـرتم!

* وفـ الفاضـل بعرفة والناس يدعون، وهـ و
هبكـي بكاء البكـى الحـترة، قد حـال البكـاء بـه
وبن الدعاء، فلـا كادت الشـمس أن تغرب رفـع
رأسه إل السـاء وفـال: واسـوءناه منك وإن عفوت!
فـال ابن البارك: جئت إل سفـيان الشـوري عـشـة
عرفة وهـوجـات عـى ركـبـه، وعـينهـا تمـان،
فـقلت لـه: مـن أسـوأ هـذا الـمـعـال؟ فـال: الـذي
يظن أن الـل يغـفر لـم!

وروي عـن الفاضـل أنه نظـر إل نسـبـيـح النـاس
وبكـاهم عـشـة عرفة فـال: أرايتـم لـو أن مـؤلـء
سـاروا إل رجـل نسـألوا دانقـا - يعـني سـدس درهـم
- أكان يردهم؟ فـالوا: لـ فـال: والـل لم غـفرة عـند الـ





أهـون مـن إـجـابة رـجـل لـم يـدانق⁽¹⁾.

وإني لأدعو الله أطلب عفوه

واعلم أن الله يعفو ويغفر

لئن أعظم الناس الذنوب فإنها

وإن عظمت في رحمة الله تصغر

فالحـروم مـن حـرم الـر ذلـك الـيـوم فـقـدم
بـذنـوب لـثـرة، سـوءات خـطـرة، ولـيـوقـل دـعـوة
خـالصـة يـمـحـى عـنه بـا.

ولـم يـرى مـن الـجـج مـن يـضـيع يـوم عـرفة
بـنـوم، ومـنهم مـن يـضـيعه بـكـام وأكل وشب
ونـقل يـب الـبـص مـا بـن رـسـائل الـوال وبن وجـوه
الـاضـين، وفـنفسه أعـظم الـشـغل لـو كان يـفـطن،
فـيـالـه مـن غـبن لـيس لـه نـظر!

(1) (لطائف المعارف) ص: 310.





وارتحلنا من عرفات.. إلى المزدلفة

«ودفع رسول الله ﷺ وقد شقق للقصواء الزمام، حتى إن رأسه ليطيب مورك حله ويقول بيده اليمينى: «أيها الناس السكينة السكينة» لكل أنى حبا من البال أرخى لقلبى، حتى تصعد، حتى أنى الزدلفة، فصلى بالغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا. ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلعت الفجر، وصلى الفجر، حين تبسن له الصبح بأذان وإقامة»⁽¹⁾.

وبعد ذلك الرحلة الطويلة الصعبة عى سر، والآن نصفه بطول قيام، وبمشاء من هجرة وقلوب واجفة والذهبة بسرح شيث.. لبد أن يعقبها راحة،

(1) من حديث جابر





لَسِيَّاءُ وَالْغَدَمِيَّاءُ بِالْعَالِ وَفِيهِ مِنَ السَّرِّ وَالْهَدَمِ
 الْكُنْهِيَّاتِ، فَحَقِّقِ السَّادَةَ الرَّاحَةَ، وَحَقِّقِ الرُّوحَ الدَّوَّاءَ
 وَالسَّكِينَةَ إِلَى ذَلِكَ الصَّبَاحِ فَأَصْبَحْ أَوْ لَوْ قِيَامَ وَلَوْ
 نَصَبَ إِلَى تَرْدِيدِ الْكَبِيرِ وَالنَّالِ بِيَّةَ بَنٍ فِيْزَنَةِ وَفِيْزَنَةِ
 لَعَلَّهَا تَفِيْضُ عَيْ نَفْسٍ عَطَشِي وَرُوحٍ مَسْتَوْحِشَةٍ
 بَعْدَ طَوْلِ أَهْنٍ وَفَزَعٍ!

فَاحْذَرِ أَنْ تَسْلُبَ تِلْكَ الْعِبَادَةَ الْبَالِغَةَ الدَّفْعَةَ فِ
 الْفِدَاءِ فَكُنْزُونَ لِيَنْظُرُونَ إِلَيْهَا إِلَى عَيْ أَنْ أَرْغَبَ
 جَسَدِيَّةً وَنَزَمَةَ بَرِيَّةً وَلِيَدْرِي أَنْ أَعْبَادَةً وَمَأْسَى
 نَبَوِيٍّ.

فِي الْبَيْتِ بِالزُّدْلِ فِدَاةً مِنْ مَشَاعِرِ الْجَوَّاجِ بَاهٍ،
 نَعَمَ وَاجِبُكَ الْبَيْتِ، وَلَيْسَ الْكُنْهِيَّاتِ فَحَسْبُ،
 فَنَنْبَهَ وَبَيْتُ! وَاحْذَرِ أَنْ تُوْذِيَ عِبَادَةَ بِالزَّعَاجِ
 وَالنَّصَوِيَّةِ وَالزُّدْلِ وَرَفَعَ الصَّوْتِ، فَإِنْ الْجَجَجِ
 قَدْ بَلَغَ مِنْهُمْ الْهَدَمَ كُلَّ مَبْلَغٍ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَتَأَدَّبَ





بآداب الـاعـة وهـكـون فـشـغـل بـنـفـسـك وبنـام وبنـدع
الـنـاس بـنـامـون خـاصـة ف أول اللـيـل... فـإن فـيـه بـركـة
وخـاصـة الـنـسـاء الـا ت سـيـدفعن بـعـد مـنـصـف اللـيـل.

واحـذر مـن الـشـدـيـد عـى نـسـائـك والـضـعـفـة
مـن أهـلـك، فـا تـلـزمـهـم بالـبقـاء إل الـفـجـر فالـزحـام
شـدـيـد، والـصـلـحـة ف أخـذـهـم بالـرخـصـة، وأنت لـم
مـا زـم فـخـذ لـم بـدا يـعـيـنـهـم عـى أـداء مـنـاسـكـهـم، دون
مـزاحـة الـرجـال ومـدافـعـة الـجـيـج! واعـلـم أن رـسـول
ال ^{صلى الله عليه وسلم} قـد نـدب ف نـسـائـه ووضـعـفـه مـن هـو خـر
مـنـك مـن أصـح ابـه فـا تـأخـر ومـا تـردد!

فـإذا أنـيـت الـشـعر الـرام فاذكـر ال، وكـره،
واشـكره عـى مـا هـداك لـذه الـجـة، ومـا هـداك
لـلـسـام الـذي بـه نـجـاتـك ف حـن أن أكـثر الـنـاس
يـعـيـشـون الـضـالـة والـلـاد.

«ثم ركب القوس واهجّى أسمى الشـعر الـرام،





فأسـنـقـبـل الـقـبـلـة فـدـعـاه وكنـزـه وهـلـلـه ووـحـده، فـلـم
يـزـل وافرنا حـتى أسـفرجـدا فـدـعـ قبل أن نـطـلـع
الشمس...».





رمي الجمار.. والبلاء الصعب

«وأردف الفضل بن عباس وكان رجلاً حسن الشّعر أبيض وسّياً، فلما دفع رسول الله ﷺ مِرّت به طاعن يريّ من فطيق الفضل ينظر إليه، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحسّول الفضل وجهه إلى الشّرق الخـر ينظر. فحسّول رسول الله ﷺ يده من الشّرق الخـر على وجه الفضل، فصاف وجهه من الشّرق الخـر ينظر. حسّى أنى بطن مـرّ فحسّك قلباً ثمّ سلك الطّريق الوسطى التي ترجع إلى مرة الكرى، حسّى أنى المرة التي عنده الشّجرة، فرماها بسبع حصيات يكسّر مع كلّ حصاة منها حتى ألـذف، رمى من بطن الوادي».





إن من أصعب العـال عـى الـنفس نـلك الـهى
نفع لـما دون أن نـدرك مراده... ولو أدركت مراده..
ثم وجدته صعب الـنقى فإنك سـنكون بـن أمر بـن
أحـا هـا مـر... لكـن الـا وة الـهى نـذوقـما ف مرضـاة
حبـبك أهـون عـلـبك ولو كـانت أشـد مـرارة...

إن قضية رمي الـا لـسـت ف أيـن نـقف؟ ومـنى
نرمي؟ وكـيف نرمي؟ فذلك وإن كان هـذا مـنعـا
وسـنة مقـنفة إـل أنه س عـظيـم مـن أسـار الـج...
بل مـن أسـار الـلق فـا نـغـادره نـرحـك ال ول نـدر
لـه ول تـط بـمـراده.

فقبل أن نـخـوض ف ذلـك، ونـلـمـس بـركـانه عـى
قلوبنا، وتـفـيـجـه لـشـاعرنا، عـلـينا أن نـسـلـم الـعـرة
مـن صـاحـب الـنداء الـول بالـج وأهـله وأعـدائه؛
لنـعـلم الـر ف رمي الـار..س الـداية وس
الـحـاكـة..





أدعك لنعيش الشهد صانها من لئل كدر.. لك
 علىك أن نعيشه من أول وهلة فإن لنسـنطع فلـك
 الانابة، فإن لنسـنطع فلـك الانابة... فإن لنسـنطع
 ولننبن فننقد فلـك فشم مشـكلة!!

﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّا بَرْهِيْمَ ۝٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ
 ۝٨٤ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَفَبِكَا ءَالِهَةٍ دُونَ اللَّهِ
 تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٧ فَظَرَنْظَرَةً فِي النُّجُومِ ۝٨٨
 فَقَالَ إِنِّي سَقِيْمٌ ۝٨٩ فَنُؤَلُّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَى ءَالِهِمْ فَقَالَ
 أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۝٩٣
 فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ
 وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْغَيِّمِ ۝٩٧ فَأَرَادُوا
 بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ۝٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ
 ۝٩٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝١٠١ فَلَمَّا
 بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ
 مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأَبَّعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ





الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْنَاهُ
 إِذَا دَعَانَا ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا
 لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
 الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾
 إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿١١٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ
 مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ [الصلوات: 83 - 113].

فـبـول ال نـعـال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِعُلْمٍ حَلِيمٍ﴾ فـبـال اـبـن
 لـنـر: «وہـذا الـغـا م ہـو اِسـا عـقـل عـلـیـہ الـسـا م،
 فـاِیـہ اَوَّل وِلـد بـش بـہ اِبراہـم، عـلـیـہ الـسـا م»⁽¹⁾.
 وـیـد ر بـک اُن نـعـر ف فـصـة اِسـا عـقـل مـع اُبـیـہ لـا
 جـاـء ف الـر الـذی رواہ اـبـن خـزیمـة ف صـحـیـحـہ
 و الـکـم ف مـسـنـد ر کـہ، و الـلـفـظ لـہ، عـن اـبـن عـبـاس
 بـقـال: «لـا اُتـی اِبراہـم خـلـیـل ال صـلـوات ال

(1) تفسیر القرآن العظیم 7 / 27





وسامه الناسك عرض له الشيطان عند جرة
العقبة، فرماه بسبع حصيات حتى سآخ في الرض،
ثم عرض له عند المرة الثانية، فرماه بسبع
حصيات حتى سآخ في الرض، ثم عرض له عند
المرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى سآخ في
الرض. قال ابن عباس: «الشيطان نرجون وملة
أبيكم مسموعون»⁽¹⁾.

وروى المام أحمد بسنده، عن ابن عباس أنه
قال: لما أمر إبراهيم بالناسك، عرض له الشيطان
عند السعي، فسأبقه فسأبقه إبراهيم، ثم ذهب
به جريل إل جرة العقبة، فعرض له الشيطان،
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له
عند المرة الوسطى فرماه بسبع حصيات، وثم
لله للجبين، وعى إساعيل فمىص أبيض، فقال

(1) السهدرك 1713 وضح له الإبان في صريح التغيب والتهيب





له: يا أبت، إنه ليس لك فنني فيه غيره،
 فاخلعه حتى تكفني فيه. فعاله ليخلعه، فثودني
 من خلفه: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا﴾، فالنفت إبراهيم
 فإذا بك بش أبيض أقرن أعن. قال ابن عباس رضي الله عنه:
 لقد رأيته نابع ذلك الضب من الكباش»⁽¹⁾.

وقد يذهب ذهنك إل العني الظاهر من رمي
 إبراهيم الـار فطن أننا نحن أندي بنينا نرمي
 الشيطان لنا كان إبراهيم عليه السلام مرميه،
 والصحح أننا نأسى في الرمي بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ لنوقف
 عى معنى بلوغ!

هذا العني هو تلك النفس الطاوعة لنعال
 الراغمة للشيطان ولك أن نخيل رجاءه
 الولد عى كرم ربه ونطلع له؛ ليكن عوضه
 وساعده، ويميل معه هم دعوته، ويرغم به شأنه

(1) (السنن برقم ٢٧٠٧، وفيه الريبوط: ولعظم هذا الدبث شواهده وطرق في
 بدا





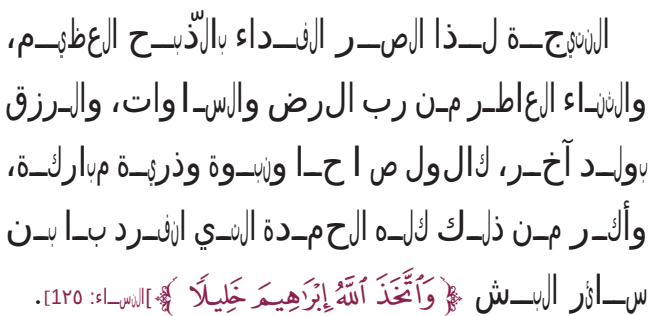
الذين طالوا فرحوا بعقمه، فإذا به يؤمر بذبح ابنه،
 وفذلك من الالهاء مال في... نفكر ونساءل..
 لئلا يؤمر بذبح ابنه بعد أن رزق به! ولأمر بالذبح
 ولئلا يس القتل أو الجرح أو اللغزيب أو التلك لئلا أمر
 بالترك أول مرة وهو رضيع! لئلا أمر به النحن
 بلوغ معه السعي، ولئلا يكون وهو وليد!؟ ولئلا يؤمر
 بمباشرة القتل بنفسه ولئلا يس غره!؟

أل نرى أن ذلك قمة الالهاء!؟

إن كنت لن نرى ذلك فإن النعال رآه قمة
 الالهاء لئلا قال: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ أَلْبَتَوُا الْمَيْنُ﴾ أرأيت
 كيف ابني إبراهيم!؟ وكيف صر!؟ وما عاقبة
 النسل!؟ والصبر!

وماذا كنت تفعل هذا الالهاء من الصاعب، وما
 صاح به من الصاعب، وكيف كانت النتيجة!؟





يا الللش ف !

يا الله مكانة !

يا الله كم حمة !

واتذ ال إبراهيم خليفه ا.. ال الليفل.. ال البق..
الالك.. الـي.. ال بار.. بكل أساءه ال سنى
وصفاته العـا ينخذ أحـدا من خلقه خليفه ا... ل؟
لـه نجـح ف ال منحـان... أنبت أنه ل يقـدم عـى
مرضاة ربه أحـدا... ل يتدد ف طاعنه مهـا بلغـت
الكراهة النفسية... مهـا بلغ الـل بالكمـة... مهـا





بلغت الذنائب... مهـا وسوس الشيطان، ودار،
 ودار، ونوعـد، وخوف؛ فملك النفس قد رأت ال
 نـعـال ف كل معـال الكـون، فأمنت به وأيقنت فلم
 نـعـد نرى إل هو... لذل ينمكـن الشيطان من
 إغوائهـا...

أرأيت الن ل سار ممد ^{صلى الله عليه وسلم} مسار إبراهيم!

أرأيت ل وقف كـا وقف، ورمى كـا رمى!

هل أدركت الن أنك حـن نـسـر هذا السـار
 نتبى عى الطواعية، نتبى عى النسل يم، نتبى
 عى النـخـي عـن كل رغبـاك وأهـوائك ومـأكـل
 لربك.. الذى زعمت أنك تبه!

نعم لك أن ندعـي حـب ال... لكـن شق بـأن ال
 نـعـال سـيـخـنـر حـبك فـيـا ادعيت فـمـل سـنـتـبـت! هـل
 سـنـنـصـر هـل سـنـحـقق نـلك الحبة ونرمن عليهـا؟!
 ما أكثر ما ندعـي!





وما أكثر ما نرسب في الخسار!

كل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذلك

فهل يعطى الناس بدعواهم؟؟

أنت الآن في مدرسة الحج العظمى ترى لكم
خجرت هذه المدرسة من الأوائل.. فمهل لك في
الأساس بهم وما ألتهم!

وقد كان صلى الله عليه وسلم حنّ يرمي المرة الأولى بهدّص ف
بعدها عن الاضواء، ويدعو.. طويلاً.. طويلاً...
فوقف حيث وقف، وادع حيث دعا، وأطل لك
أطال، وأعْلِم رفقتك بالدي النبوي؛ حتى لا تنقل
عليه ممصاحبك، وفي فوتهم الرّ الذي أخذت
منه لنفسك.

وهنا أقف وفرة مع أولئك الذين لم يعرفوا
مدرسة الحج العظمى، ولم يسلموا نسلمهم إبراهيم
عليه السلام وممد صلى الله عليه وسلم والرّ قبل الول؛ فيحاجون





ف قصة الفضل والبرأة الذي ص في النبي ﷺ وجهه عنهما... ولعل ال كمة من ورود خرماء في ننايا وصف الـج في حديث جابر امح ان للنساء الأمـورات بالـجـاب والغطاء في نصـوص منضائرة؛ حتى إذا وهـوا بنـص منـمل؛ نشـبوا بهـ.

فأين منهنم نسليم إبراهيم ومدرسة الواهن
النبيين!

نأمل النص (مترت به طعن يرين) (هـن يرين،
والري يدل على أن كن في حاجة ماسة ولم مر
مدلـم؛ لذا هـن يرين على غر العادة للنساء!
ويدل الري على أن بعيدات من الوجه في النبي
ﷺ على النافذة، والفضل ردفه) فطفق الفضل
ينظر إليه، فوضـع رسول الله ﷺ يده على وجهه
الفضل(. فهذا الص في دلـل على عدم جـواز
النظر، ثم نأمل:)فحـول الفضل وجهه إل الشـق





الـخـر يـنـظـر. فـحـوّل رـسـوـل الـّ ﷺ يـدـه مـن الـشـق
الـخـر عـى وـجـه الـفـضـل، يـصـف وـجـهـه مـن الـشـق
الـخـر.)

فـمـع حـب الـنـظـر مـن الـفـضـل؛ لـيـنـابـع الـر،
صـف الـنـبـي ﷺ وـجـهـه مـرـاراً! فـهـل لـقـائـل بـعـد
ذـلـك أن يـقـوـل بـجـواز كـشـف الـوـجـه بـذا الـدـلـيـل!
أـيـن الـنـسـل لـيـم الـذـي تـسـج بـه مـن مـدرـسـة الـج
مـن يـرمـي الـمـرات، وـهـو الـذـي يـنـأـكـد مـن حـجـم
الـصـيـات مـرـاراً، وـيـسـأل عـنـهـا نـكـرـاراً، فـإـذا جـاء
الـمـر مـالـفا لـوـاه ألقـى لـه الـعـذار، وـجـادل
بـالـلـجـج، وـفـد بـانـت لـه الـجـج!

قـال الـغـزـال: «ذـلـك أـبـلـغ ف رـقـمـم وـع بـودـيـنـم،
وأنـم ف إـذعـانـم وآنـقـيـادـم؛ وذلـك وـظـف عـلـيـم
فـيـهـا أـعـال، ل نـأنـس بـا الـنـفـوس، و ل تـتـدي إل
مـع انـيـهـا الـعـقـول، لـرمـي الـار بـالـجـار، و الـتـدد





بن الصفا والبروة عى سبيل النكرار، وبمثل
هذه الاعمال يطهر كمال البرق والعبودية، فإن
الزكاة إرفاق ووجهه مفهوم، وللعقل إليه مقل،
والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو ال،
ونفرغ للعبادة بالكف عن الشهوات، والركوع
والسجود ف الصاة الواضحة ل عز وجل بأنواع ال
هي هيئة الواضع، وللنفوس أنس بن عظيم ال عز
وجل، فأما ترددات السعي ورمي الار وأمثال
هذه الاعمال فاحظ للنفوس ولأنس فيها ول
اهتمام للعقل إل معانيها، فالكون ف القدام
عليها باعث إل المر الجرد وقصد ال من ال أمر
من حيث إنه أمر واجب ال تباع فقط وفيه عز
للعقل عن نصفه وصف النفس والطبع عن مل
أنسه، فإن لكل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه
مها، فالكون ذلك اليل معنيها ل أمر وباعثا مع





عنى الرفـعل، فـا يكاد يظهـر به كـال الـرق والـنقىـاد
ولـذلك فـال ^{صلى الله عليه وسلم} ف الـج عـى الـصـوص: لـبـك
بـجـجـة حـقـاً نـعـبـداً ورفـاً»⁽¹⁾.

إذن هـل اسـنـشـعـرت مـعـنى الـنـكـبـر مـع كـل حـصـاة
نـرمـى بـعـد أن عـرـفـت قـصـة الـرمـي؟

ال أكـر مـنـك إذ أذـعـنت لـمـره!

ال أكـر ف نـفسـك مـن الـشـيـطان الـنـسـلـط عـلـيـك
الـوسـوس لـك إذ عـصـيـته وـخ الـفـته وأطـعـت رـبـك!

ال أكـر ف نـفسـك مـن حـظـوطـهـا إذ تـردت لـه
مـن كـل عـقـلـك إل حـكـمـهـه وعـلـمـهـه!

ال أكـر مـن كـر يـائـك إذ جـعـت الـجـر لـتـمـيـهـه، وإذ
زاحـت الـنـاس وداهـهـم لـنـقـبـلـهـه! فـأزـت هـنـا نـرمـي
حـجـرا! وهـنـاك نـقـبـل حـجـرا! وذاك حـجـر نـطـوف
حـولـهـه! وأخـر نـشـاهـدهـه! وـخـامـس نـعـلـوهـه!

(1) (إحياء علوم الدين) 1/ ٢٦٦.





للهـما أحـجـار لـيـعـنـيـك مـنـهـا شـء إـلـا مـنـهـا أـمـر
رـبـك و طـوـاعـيـهـه!

ولـذا خـلـقـك لـتـحـقـق مـعـنـي العـبـودـيـة بـأـتـم
صـورـهـا وأـرـفـع تـلـيـاتـا!

فـيـهـا لـكـم مـن الـسـعـادـة تـدـهـا وأـتـت تـقـق هـذا
الـنـص العـظـيـم عـن نـفـسـك!

أوما شـاهـدت وجـوه الـجـيـج وقـد رـمـوا الـار؟

أوما رأيت تـلك الشـاقـة، و ذـلك الفـرح!

إنـه فـرح الـنـصـار، إنـه فـرح الـنـقـيـاد، إنـه
فـرح الطـاعـة الـجـردـة مـن كـل عـلـل الدنـيـا ورغـباتـا
وأهـدائـهـا ومـصـالـهـا، فـرح الـقـرب مـن رـضـوان الـ
الـذي يـبـعـث عـلـيـه كـل الـنـسـل لـيـم لـرب العـالـمـن الـذي
هـو لـب الـجـ ومـقـصـده الـعـظـمـ.





سر التكبير..



إن أكثر كلمة نقال في الج «ال أكر».

فمذخرجات وأنت نكر، نعلوشفا نكر،
تل نكر، تطوف نكر، نسلم الج نكر،
نقف على الصفا نكر، تصعد الروة نكر، نقف
بعرفة نكر، نوفر نكر، نقف بالشعر الرام نكر،
ونرمي نكر، ونبيت في مدي لكل أيامك نكر... فلم
يأشري؟

إن النكبر ليس كلمة نقال إنها هو شعاع في وشح
به، شعاع نسم به في كل حجك في كل أمكنه
وأزمنه، شعاع يعني أن ال أكر من كل شيء، وهذا
الذي جعلك تسبح في ذاته هذه السباحة، فسباحة
أمة ممداد وال ج ضب من الماد غر أنه





ل فئال فیه.

عن أب هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بال، فقبل ثم ماذا؟ قال: المال ماد فقبل ال، فقبل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»⁽¹⁾.

وف حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله: نرى المال أفضل من العمل أم العمل أفضل؟ قال: ل، لك أن أفضل المال حج مبرور»⁽²⁾.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله ألهن أو ألهن ونجاهم معكم؟ فقال: «أحسن المال وأجله الحج حج مبرور»⁽³⁾.

قالت عائشة رضي الله عنها: فإ أدهن الحج بعد إذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(1) أخرجه البخاري حديث رقم ٢٥٠ ، ومسلم رقم 1٢1

(2) أخرجه البخاري ٢٥٩٥

(3) أخرجه أحمد رقم 1738





الهدى .. لمن له هدى

(شَّمَّ انْصَفْ إِلَ النّح-رِ فَنَح-رُنا شَغًا وَسَنَّ بِيَدِهِ،
شَّمَّ أَعْطَى عَلَّيَّ النّح-رِ مَا غَرَّ، وَأَشْكُهُ فِ هَدِيَّهِ، شَّمَّ
أَمْرَ مَنْ لَّ بَدَنَةً بَبْضَعَةٍ فُجْعَلَتْ فِ قَدَرٍ، فُطْبِخَتْ
فَأُكِلَ مِنْ لَمَمًا وَشَبَّاهَا مِنْ مَرْقَمًا).

وَفَ هَذَا الْيَوْمِ يَوْمِ النّح-رِ يَقْدَمُ الْإِجَاجُ هَدِيَّهِ إِنْ
كَانَ عَلَيْهِ هَدِيٌّ، وَهَذَا لِلْمَنْعِ وَالْقَارِنِ، أَمَّا الْفَرْدُ
فَلَيْسَ عَلَيْهِ هَدِيٌّ وَاجِبٌ!

لَكِنْ الْإِشْرَافُ الْيَدِي أَنْ يَهْذَكَرَ الْإِجَاجُ أَنْ الْإِلْقِ
الْإِلْقِ حَنْ أَمْرَهُ أَنْ يَهْذَحْ هَدِيَّاهُ لَيْكُنَ الْإِرَادُ
لِوَمَمًا وَلِ دَمَائِهِ؛ وَلَكِنْ أَرَادَ مِنْهُ الْإِقْوَى بِجَمْعٍ
صَوْرَهُ؛ نَقَوَاهُ حَنْ نَفْكَرَ فِ سَبَبِ الْإِفْدَاءِ الْوَلِ،
مَا سَبَبَهُ؟





فقد ضب إبراهيم أروع الشمل ف ال سبحانه لراد
ال، وال نقيداده بالاطاعة، فنخى عن كل مبوب
من مابه؛ ليكنون إلهه ف قلبه فحسب!
فنجده لننفيذ أمر ال بذهب ابنه وتاهل كل ما
سواه.

نذكر أنت هذا الوقف، واعلم أن ال نعال
يريد منك أن نخى عن كل مابك لحابه، ولن
ننال الرضا الاسم منه والولة إل بذلك. ولك ف
إبراهيم أسوة.

ولعل ال نعال لجل أن يعمر ممد قلبه بحب
ربه ل يبق له ولدا، فقد ماتوا جيعاً ف حياه، سوى
فاطمة، ومع ذلك نعت إليه ف حياته؛ لبقى قلبه
لخالصاً وبه عامراً.

نفكر ف نفسك هل نعرف مقام ال لوهبة حقاً!





وقبل أن تصف من هذا الشهد عليك أن تقف
وقفة!

تقف على هذه الربة لنعيشها شعوريا ونطبعها
فقلبك!

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُورُ
مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ وَبَشِّرِ
الْمُحْسِنِينَ﴾ [ال-ج: 37].

«ويربط بين الادي الذي ينحـره الـاج وبين
نقوى القلبوب؛ إذ إن النقوى هي الغاية من
مناسك الـج وشعائره. وهذه الناسك والشعائر
إن هي إل رموز تعبيرة عن النوجـه إل رب البيت
وطاعته. وقد تمل ف طياتا ذكريات قديمة من
عهد إبراهيم عليه السلام وماذا هـ. وهي ذكريات
الطاعة والانابة، والنوجـه إل ال من ذنـاة هـذه
المة السلمة. فهي والدعاء والصلاة سواء»⁽¹⁾.

(1) (الطال 5 / 190)





وف هذه السـورة ذاتـا يؤكـد الـ لعـباده أن مـن
 فضـله علـيـنا نـسـخـر هـذه الـبـهائم لـنا، وإباحـة أكلـها،
 واسـتـطابـة طـعامـها لـا يـكـون فـ ذلـك مـن قـوام صـحـتنا
 وصـا بـة عـضائـنا، وقـوة عـظامـنا، فنـحـن أكـرم علـيـه
 مـن سـائر خـلقـه ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَحْشِ
 وَالْبَحْرِ ﴾ [الـسـاء: 70]؛ لـذا فـعلـيـنا أن نـذكـر نـلـك
 الـنـة ونـشـكـر الـ علـيـها مـن قـربـن لـه بـنـحـرـها، مـن قـن
 الـ فضـل مـنـها، لـ لـيـء سـوى الـعـا ن عـن نـقـدبـم
 إرضاء الـ عـى كـل شـء، وإيـذا نـا بـأن حـبـنا لـرضـاه
 فـوق حـبـنا لـ الـ والـسـاع الـدنـوي مـهـا لـنا مـن طـوربـن
 علـيـه.

﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ
 الْعَتِيقِ ﴾ [الـعـنـق: ٣٢] وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
 عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْتَهُكُمُ اللَّهُ وَحَدُّ فَلَهُ
 أَسْلُمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ [الـج: 33 - 34]، وهـذا تـام الـنـة





منه نعال؛ فأباح لنا أن ننفع بلبن ما طيلة الرحلة،
ولخرج فذلك؛ حتى إذا بلغت الحرم نحرنا ما
نقربا!

وفذلك من العان تام النخي عن الأوف،
فإنفة نسر معك الطريق لله، نشب لبن ما، وننظر
ف طولا، ونأمل جالا، والعرب خاصة مفنونون
فجال البل ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧)
[الغاشية: 17]؛ ثم ينحرها قربا من موله، وكلما زاد
نمنها وعظم نعلق القلب بما كان ذلك أدعى لنام
النقوى بنحرها؛ لئلا يدع لعمر ﷺ النحول من
ذبح نجبة نمنة أهديت إليه بعدد من البل أكشر
وأقل نمنها؛ لن الرادل يكن العدد بقدر غاء
الضحى به، والنازل عنه؛ لجل مولك وحببك.
ونأمل كيف فعل سليلي إن عليه السام باليل
السي أعجب بما ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (٣٣)





[ص: 33]، كان يمكّن أن يبيعه... كان يمكّن أن ينصـدق
 بما... كان يمكّن أن يدي... لكـنه ل يفعل، بل
 تلـص منـهـا بأعـنف صـورة؛ نـكـر نـعـلق قـلـبهـا؛
 ليـقـول لـولـه لـشـء يـصـدن عـنـك، ول أسـمح لـبقـاء
 مـبـوب يـنـافـس حـبـك ف قـلـبي، ولـو كـانـت مزاحـمـه
 لـبـك لـظـات.

نـكـ القـلـوب الـدي أخـلـصـت مـن كـل شـء سـوى
 مـولـهـا، اسـتـحـقت بـقـدر ذلـك عـظـمـة ورفـعة!

لـشـرون يـبـحـشـون عـن الـهـر ر ف نوـفـر الـدي
 والـرخـص، ول يـنـلـذذون بـنـحـر الـدي، ول يـنـأملـون
 كـيـف تـدي، وكـيـف تـب جـنـوبـا؟

ول يـسـتـشـعرون الـنـكـبـر عـلـيـهـا، ول يـسـتـشـعرون
 انـبـاع الـسـنة ف الـكـل مـنـهـا والـنـقـرب إل ال بـذلـك،
 وكـأنـهـا الـرـاد الـنـيـان بـواجـب الـج كـيـفـا كـان.





وهذا لئلا تنجى مع ان العبودية بخشوعها وهيبتها
مع جوازها من الينية الفقهية، إل أن تبقى بعيدة
عن المطلة الشاعر، وضعيفة في اسنارة العان
الليلة، والقاصد النبيلة لبناء الروح الينية لدى
الاج.

وكل ذلك مرهون بالقدره على النيان بالنسك
على أكمـل وجهه في سائر مشاعر الـج.

ول ينبغي أن يسجل الـاج نـازل عن شيء من
السنن والشاعر والنيان بالـعـال على أكمـل وجهه
إل إذا استعـى عليه الامـول يـد من الخلفة بداء،
وليضع نصـب عنيـه فيـوله نـعـال: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ

شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الـج: 32].





افعل .. ولا حرج

ف هذا اليوم يوم الحج الأكبر، يوم النحر -
يؤدي الحاج أکثر الناس ك، فرمي، ويحمر، ويلق،
ويطوف، ويسعى، ويعود لبي، فبأيها يبدأ؟

ل شك أن البدء بدأ النبي ﷺ هو السنة،
ولكن مقاصد الشريعة تنقدم على اتباع الـذو الذي
ل يلزم فيه المؤمن بالحكمة الكاملة، ومن ذلك
نرى أب أعال هذا اليوم، فعلبك أن ننظر ف طرفك
وظرف رفاقك، ومسرح لبعك والزامك بالضعفة
لو كنت ملنزمها بـمك النساء والشيوخ الكبار وأهل
العباءة من موظفين ومنع اوبن وخدمة الحجـج
فطوع نفسك؛ لنقدم ونؤخر من العال ما تقق
به مقصود الحج من التفكر والنأمل، ونذكر قوله





نـعـال: ﴿وَلَيْكِن يَنَالُهُ النَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الـج: 37]، وندكر
 قولـه: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
 ﴿٣٣﴾ [الـج: 3٣].

وندكر أن الـشـع لـيـسـع لـك وـحـدك، ولـيـسـع
 لـعـص وـحـيـد، وـزـمـان فـرـيـد، بـل لـان ف الـسـبـان
 ضـيـق الـشـاعـر عـن أـعـداد الـجـيـج، فـنـخـل لـو
 أنـم جـيـعـا طـافـوا ف سـاعـة وـاحـدة، ورمـوا ف سـاعـة
 وـاحـدة، وـنـحـروا ف سـاعـة وـاحـدة لـيـف سـيـكون
 الـال؟

ولـذا أصـل الـنـبـي ﷺ أصـاً رائـعاً، وفـيـع د فـاعـدة
 بـليـغـة حـن لـان يـسـأل عـن الـنـقـد يـم والـنـأخـر فـيـقـول:
 «افـعـل ولـحـرج»¹⁾ و فـطـع الـطـريـق عـى الـنـحـج رـيـن
 ف عـقـولـم الـذـيـن ل يـعـون الـقـاصـد حـن فـال:

1) ف البخاري برزوم 83، وف مسلم برزوم 130٦





«وَنَفَسْتُ هَاهُنَا وَعَرْفَةٌ لِّهَامَا مَوْفٍ»⁽¹⁾ عَلَّمَ صَلَّى أَنْ
 شَمَّ نَضِيقًا وَأُفِقَ يَجْرُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي زَاوِيَةٍ وَيَبْدَعُونَ
 مِنْ خُرْجٍ مِنْ دَائِرَتَا بَدَا بِرَمَان!

وَلَمْ عَانِي الْعِلَاءَ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ مَا عَانُوا!

وَقَدْ قَامُوا مِمَّا صَحَّابَةُ فِي عَصَاهُمْ وَتَسَالَعِي
 ذَلِكَ الْهُمَّةُ الرِّبَانِيَّةُ، وَلَئِنْ رَأَيْتُمْ هُوَ الْبَاقِي،
 وَاخْتَارَهُمْ هُوَ الْوُفْدُ، وَلِتَفَلَّ الْمَمَّةُ لَشَرًّا بِمَنْ
 خَالَفَهُمْ، وَمِنْ عَادَاهُمْ، وَمِنْ بَدَعَهُمْ وَخَذَمُوا
 عِي ذَلِكَ عَدَانِ بْنِ عَدَانِ حَنَجَرَ النَّاسِ عِي
 مَصْحَفٍ وَاحِدٍ وَابْنِ نَيْمِيَّةٍ حَنَقُوا مِ الْعَطْلَةِ
 وَالرَّجْزَةِ وَعِي طَرِيقَهُمْ سَارِمًا مَدَّ بِنَ عِبْدَالْوَهَابِ
 رَحْمَةً الْجَبَّعِ!

(1) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرِزْمٍ 1٢18





وعدنا.. للبيت العتيق

(ثمّ ركّب رسول الله ﷺ، فأفاض إل البيت، فصّى بهم كفة الظاهر فأشدى بني عبيد الطلب يسقون عى زمزم، فقال: «انزعوا بني عبيد الطلب فلول أن يغلبكم الناس عى سقايئكم لنزعتم معكم، فنأولوه دلو فأشرب منه»⁽¹⁾).

حقاً.. إنه المأد.. لأن بالمكان أن يؤجل النبي ﷺ الطواف إل الغد!

فلم يأتى أفاض ف يومه ذاك؟ وهو الذي ل يشق عى الناس ف سنه وهديه؛ لكنهما رسالة أفهم منه ما أل يؤجل العال العظام، ونها دوناً فأنت عى مهلك.

(1) حديث جابر





ما من عمل من أعمال الج ل يتم الج إل
 به غر الووف بعرفة وطواف الناضة؛ فدا يزي
 عنه فداء ول يصح ح ج إل به ولذا كان النابغ؛
 فالنفوس نكل! وف ذلك لم يح ج ل، وهو أن
 عرفة نذكر بيوم الش وما يكون من اجاع
 الناس للحاب!

والرمي يمل معنى مرفة الوى والصطبار
 عى الوامر الشى راغمها بالشيطان!

والفداء حل لنا معنى النصحة ذاك اليوم بكل
 ش: ﴿يَصْرُوهُمْ يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بِنِيهِ
 ١١﴾ وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ١٤﴾ [العنار: 11 - 14].

فدم الفداء فداذا بع؟ لبد أن يفرض إل رحه
 ال ويؤوب إليه ويسكن إل جنة السنقر... فيؤوب
 إل بيت ال العيق مرة أخرى؛ ليعلن اللجأ إليه؛





ولارواح بالقرى منهن؛ فبيته يعنى القرب منه،
والنعلق بأسناره يعنى تمام النابة، فالطواف الول
طواف القدوم أو طواف العمرة أيها ما كان يمشل
اقتابك منه ف الدنبا بك كل عبادتك! وطوافك
ببيته العنق، وف ال فاضة يذكرك بالعودة إليه
ف الخرى؛ لنعلن أنك منه وإليه، وأنك منعلق
برحمة فلن ندخل اللة إل برحمة ورضاه!

فما أنت نعود إليه لنقول: (وإن ل نغفر لنا
ونرحنا لنكونن من ال اسين)

يا لك اللة العظيمة!

يا لك اللة العظيمة!

«انزعوا بني عبد الطلب فلول أن يغلبكم
الناس عى سقائكم لنزعتم معكم» حـن وفصل
بن العبادات وأعمال الشف والكرامة والبروات
الدي تص أناسا دون آخرين، فدا تلط بها عبد ال





بن أعـال الـعبادات والشـعائر، وبن حـسن الـعمل
الـذي عـيـأ لهـ بعـض الـناس بـفضـل الـوـرحـهـ.

ولـعلـك لـو فـعلـت فـسـوف تـعـجـز أو تـوفـع الـناس
ف الـرج!

أل تـرى أنـه يـكـمـن أفـوام لـوافـف ل يـكـمـن لـا
غـرـهـم!

فبعضهم يكمن للخـدمـة، وبعضهم يكمن لـرفـع
الـناس بالشـفاعـة، وبعضهم ف الـغـائـة، وبعضهم ل
يـمـلـك شـيـئاً، فـا أـقـل أن يـكـف الـناس مـن شـهـ،
وبعضهم - والعـيـاذ بـال - مـا أخـذ بـيـء مـن حـظ؛
لـكن سـلـطـه الشـيـطان عـى نـفـسـه؛ لـيـحـصـد حـسـنـانـه
بـنـفـسـه ويـديـا لـقـوام كـانـوا ف شـغـل بـالـناس،
وكـان هـو فـيـهـم ف شـغـل، فـيـال لـكـم هـو مـروم
مـن الـنـو فـيـق، وهـو لـيـرى، ول يـبـص، مـع أن الـق
مـبـسـوط بـن يـدـيـه! ومـا مـثـله إل كـا قـال الـشـاعـر:





كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ
والماء فوق ظهورها محمول
فبها للحرمان.. نسأل آل السائمة





والمُنَى.. في منى !!

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّلِي الْأَسْبَاطِ﴾ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

[ال-ج: ٢٨ - 31].

ف اللّٰه اال القمـرات تد راحـة وطم األنـدة و قـرة
عـن، هـناك حـث النـسـامـر بالذـكـر... هـناك حـث
الـجـناـع عـلـيـه... هـناك حـث نـفـصـا لـصـا،





ونطيل الراكب بر والرهل **﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي
 أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ﴾** [الحج: ٢٨]... هناك حيث نزول
 الحن، ونمرغ القلوب فبطاح النوبة... هناك
 حيث ركعات ذلقات... هناك حيث سجادات
 خاشعات.. هناك حيث عرات سخانات..
 ونفوس شجيات.. هناك حيث العسكر البان
 يدد اللوة، ويصقل النفوس، ويملها عى حب
 بعضها... هناك حيث نح بس أنفسنا عى مداع من
 الدنا قليل يرفع خصتنا ويقيم أودنا فحسب،
 ويعلمنا أننا نستطيع العيش هكذا... بها مباداة...
 بها شراء... بها مداع إل القليل القليل... هناك
 حيث نعلم الواضع... هناك حيث نعلم تمل
 بعضنا بعضها... هناك حيث نأمل حبس النفس ل
 كفيف يكون! كفيف نربها ل! كفيف نقويها ل! كفيف
 نصرها ل! كفيف نسكنها ل! كفيف ننطقها ل! هناك
 حيث نزال الرنى فحسب!





هناك حبة نسلب العرات.. مزوجة بالبهجة..
 حبة نقر... يومن أو ناسفة فكون ف ذكرانها
 دهرًا.. نغادرها يوم نغادر! ونودعها يوم نودع
 والقلوب واجفة أبصارها خاشعة.. تتفرق الدمعة
 حن نرى الخيات وقد خلت من سالكينها. نرى
 الطرقات وقد ألفت من سالكينها... نس مع حسا
 ول نرى أنسًا؛ فنغادر ومنى قاعًا ص فصفًا بعد أن
 كنت ل تعد لك ركنًا.

حقا لن تلك دمة نذر... أن علم ل؟

لن ذلك يوحى لك بشعور!

إنه شعور الذاكرة إنه شعور سعة الزوال!

إنه شعور الفارقة بعد الوالفة!

وما أفساه عى القلوب الرقيقة الية، النى
 نألف ونؤلف، تلك القلوب النى يؤنسها القرب،
 ويعذبها الفراق فلهه هي!!





رحمك رباه من الوداع

كـم يـصـعـب ودايـع مـن تـب.. كـم نـسـأل وأنت تقول
لـه ودايـع... فـهـا قـلـت: إـلـلـلـقـاء!

هـكـذا هـي الـدنيا نـبـدأ... نـنـهـي... فـأني شـء
مـطـلـب؟ وأنت تـرى لـطـلـبـك نـايـة؟

إذن فاطلب مال ينهيه نكن أعقل الناس.

نأمل، وأنت تطوف بالبيت مودعا أنـا رحـلـك
الـخـرة!

نأمل، وأنت تطوف بالبيت مودعا أن نبيـك
طاف بالبيت داعيـاً، ولـيس لـه نصـر، شـم أـرادـه
لـيطـوف بـه، وـعـاد مـصـدوداً عـنه! شـم عـاد لـيطـوف بـه
ف مـنـعـة مـن أصـح ابـه و قـوـة لـ نـكـن تـطـرـعـي قـلـوب





أعدائهم ومن أوثقهم! ثم عاد فاتًا يـر الـيـوش الـي ل
قبل لقريش الـي عادته وطردته بـ! لكل ذلك كان
ف عـش سـنـن، مـذ هـا جـر إل أن عـاد مـن مـصا فاتـًا!
هل تأملت كيف ابني؟ هل أبصت كيف
صـر؟ هل رأيت كيف طفر وانـص؟

وف ناية مطافه كان العود أحد!

كان خبـاره إل الـر فـيـق الـعـى.

وهذا خـبـار الـحـبـن، نـبـقـى فـلـوبـم مـع لـقـة
بـمـحـبـوبـيـهـم، ول نـعـنـي لـم لـل مـعـال الـيـاة شـيـئًا
سـوـى ذلـك؛ فـهـم يـسـنـشـعـرون أنـم ف مـهـمـة
يؤدونـا، ثم يـرجـعـون إل باعـنـهـم ومـكـلـفـهـم، وهـم
بـه آنـس، ولـه أشـد شـوفا!

وأمنـلـهـم شـاهـدًا إل لـيـل إـبـراهم الـذي نادىـا إل
بـه إلـيـه، وعـى إـشـره الـصـطـفـى الـذي أمـرـبـا بالـأس





بنه جـه، وأمر بالأس بالنباء قبله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [الزعام: 90].

هل تذكرته يوم في مهمته، وبالغ الرسالة،
وأدى المانة؟

عد لكل انه في خطبة عرفة الربى سبقت؛ لتي
كف ودعك هناك، وكف ودع أصحابه؟

وأمل من ذاك الذي فطن للوداع، وفيه
الشفرة، وفك الرموز! إنه أحب حبب وأقرب
قريب!

عن أب سعيد الـدري رض ال عنه قال: (خطب
رسول ال ﷺ الناس، وقال: «إن ال خـر عـدداً بن
الذيـا وبن ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عنده
ال»، قال: فبكى أبو بكر، فجع بنا لباكائه أن يـر
رسول ال ﷺ عن عبد خـر، فكان رسول ال
هو الـخـر، وكان أبو بكر أعلمنا⁽¹⁾).

(1) البخاري (3604)، مسلم (2382).





هل تذكرت كيف واسى الناس ف مصائبهم
 بفقد ما يبتون بهم فارقتهم له حيث قال: «يا أيها
 الناس أيها أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب
 بمصيبة فلينزعز بمصيبته بعن الصيبة التي نصيبه
 بعري، فإن أحدًا من أمتهي لن يصاب بمصيبة
 بعدي أشد علية من مصيبي»¹.

يا لامنزاج النفي !

يا للشعور القلبي !

يا للحب الصاف، يا للشباب الناهي !

أن نعلم أن حببيك الذي ما أشغاف قلبك
 يودعك !

وينعي نفسه إليك !

وأنت تراه يموت أمامك في كل ساعة تكبحل

1) ابن ماجه (1099) وصرحه الالبان





عَيْنِكَ بِمَرَّآه، وَل تَلِكْ لِفِرَاقِهِ رِدَا وَل دَفْعَا، وَهَذِكْ
وَحْدَتِكَ دُونَهُ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ مَعَهُ عَى لُكْ حَال؛
حَسَى مَ أَعْلَيْكَ حَيَاتِكَ، وَأَنْسَاكَ وَطَنِكَ وَأَهْلَكَ،
هَكَذَا هُوَ الْوَالِدُ يَدْعُوكَ بِعَلْمِكَ!

هل عشت هذا الشّعور؟

أَمْ عَشْتَ شَعُورَ أَوْلَدِكَ الَّذِي أَحْبَبُوهُ حَسَى
الْخِصَاعِ، وَأَحْبَبُوهُ فَوْقَ أَنْفُسِهِمْ، وَأَشْرَوْهُ عَى
أَرْوَاحِهِمْ الْبَشَرِيَّةِ فِي أَجْسَادِهِمْ هَمْ يَعْزِي
بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيهِ وَلَئِنْ شَكَلَ، وَلَئِنْ مَمَزُونِ،
وَلَئِنْ مَمَزُونِ فَوْقَ الْبَدَنِ، يَسْرِفُ الطَّرِيقَاتُ لِلْجَنُونَ
لِيَسْزُبَ بَعْضُهُ، وَلِيشْعُرَ بِأَنْفَاسِهِ.

هَكَذَا الْوَدَاعُ لَنْ لَمْ أَنْذَاكَ!

وَهَكَذَا سَيَكُونُ لَكَ حَيَاتِكَ! فَانْظُرْهُ! وَعَشْهُ
تَلِكِ السَّاعَةِ الْبَشَرِيَّةِ يَدْعُو فِيهِ الْبَيْتُ الْعَبِيقُ لَدَا
وَدْعُهُ نَبِيَّكَ مِنْ قَبْلِ.





وَأَمْلَ هَذِهِ الْفُرْقَةَ:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ
فَلَا يُغَيِّرُ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دُوْلُ
مَنْ سَرَّهُ زَمَنُ سَاعَتِهِ أَزْمَانُ
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَأْنُ
يُمَزَّقُ الدَّهْرُ حَتَّى كُلَّ سَابِغَةٍ
إِذَا نَبَتَ مَشْرِفَاتٍ وَخَرَصَانُ
وَيَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ
كَانَ ابْنُ ذِي يَزَنَ وَالْغَمْدُ غَمْدَانُ
أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوِي التَّيْجَانِ مِنْ يَمَنِ
وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ
وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرَمِ
وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ





وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ
وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَادٌ وَقَحْطَانُ
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
حَتَّى قَضُوا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ
كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطِّيفِ وَسَنَانُ
دَارِ الزَّمَانِ عَلَى دَارِ وَقَاتِلِهِ
وَأَمَّ كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ
كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبُ
يَوْمًا وَلَا مَلَكَ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعُ مُنَوَّعَةٌ
وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَحْزَانُ
وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوكٌ يُهَوِّنُهَا
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوكُ
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
حَتَّى قَضُوا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا





دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له
هوى له أحدٌ وإنهدَّ ثهلانُ
أصابها العينُ في الإسلامِ فارتزأت
حتى خلت منه أقطارُ وبلدانُ
فاسألْ بَلَنَسِيَّةً ما شأْنُ مَرَسِيَّةٍ
وَأَيْنَ شاطِئَةٍ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ
وَأَيْنَ قُرْطُبَةٍ دارُ العُلُومِ فَكَمْ
مِنْ عَالِمٍ قَد سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ
وَأَيْنَ حمصٌ وما تحويه مِنْ نُزْهِ
ونهرها العذبُ فياضٌ ومَلَانُ
قَوَاعِدُ كُنَّ أركانَ البلادِ فما
عسى البقاءُ إِذَا لَمْ تَبَقْ أركانُ
تَبْكِي الحَنيفِيَّةُ البِيضَاءُ مِنْ أَسْفِ
كما بكى لِفراقِ الإِلفِ هَيَمَانُ
على ديارٍ مِنَ الإِسْلامِ خالِيَةٍ
قد أَقْفَرَتْ وَلَهَا بالكُفْرِ عُمرانُ





حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصَلْبَانُ
حَتَّى الْمَحَارِيبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
حَتَّى الْمَنَابِرُ تَبْكِي وَهِيَ عِيدَانُ
يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
إِنْ كُنْتَ فِي سَنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْضَانُ
وَمَا شِئًا مَرِحًا يُلْهِيه مَوْطِنُهُ
أَبْعَدَ حِمَصٍ تَغُرُّ الْمَرْءَ أَوْطَانُ
تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا
وَمَا لَهَا مِنْ طَوَالِ الْمَهْرِ نِسْيَانُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَيْضَاءُ رَأَيْتُهُ
أَدْرِكُ بِسَيْفِكَ أَهْلَ الْكُفْرِ لَا كَانُوا
يَارَاكِبِينَ عِتَاقِ الْخَيْلِ ضَامِرَةً
كَأَنَّهَا فِي جِبَالِ السَّبْقِ عَقْبَانُ
وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً
كَأَنَّهَا فِي ظِلَامِ النَّعَمِ نِيرَانُ





وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا
هُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزُّ وَسُلْطَانُ
أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدَلُسٍ
فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
كَمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا الْمُسْتَضْعِفُونَ وَهُمْ
قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ
مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
أَلَا نُفُوسٌ أَبْيَاتٌ لَهَا هِمَمٌ
أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ
يَا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزَّتِهِمْ
أَحَالَ حَالَهُمْ كَفْرٌ وَطُغْيَانُ
بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ
فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ
عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الدُّلِّ أَلْوَانُ





وَلَوْ رَأَيْتُ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ
هَالَكَ الْأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
يَا رَبَّ أُمَّ وَطِفْلٍ حِلَّ بَيْنَهُمَا
كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحُ وَأَبْدَانُ
وطفلةً مثلَ حُسنِ الشَّمسِ إذْ برزت
كَأَنَّمَا هِيَ يَأْقُوتُ وَمُرْجَانُ
يَقُودُهَا الْعِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً
وَالْعَيْنُ بَاكِئَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
لِثَلِّ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ

إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانٌ^(١)

وبعد أن قُبل رسول ال ﷺ راجعاً من منى
عاد للبهت العنيق ليلكون آخر العمد به وله ودع
الدينيا بعده إل الرقيق العسى..

صلى عليك الله يا علم الهدى
ما سار ركبٌ أو ترنم حادي

(1) أبو البقاء الرندي





اللهم انتح عى قلوبنا بدا يري اليفقن، وأنر
بصائرنا بدا نشهد به الدليل واسنعمل جوارحنا
فبدا يوصلنا إل رضوانك وجنانك جنات النعيم،
واجعله منقبة آمنة بركتك يا أرحم الراحمين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى ال
عنى نبينا ممدوعى آله وصحبه أجمعين.





أدعية مختارة^(١)

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾ [البقرة: ٦ - ٧].

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ ﴾ [العنبر: ٢٣].

﴿ رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكًا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

1(خر ما ينبغي أن يدعوه الحاج ما ورد في كتاب ال من دعاء النبء والصالحين وما دعى به النبء ممدى ال عليه وسلم وما علمه أمه من جوامع الكلم وهو أقرب للرسول، أذكره هنا وأدع عزوة نبيا أطول الكتاب بقراءة ال به.





﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا
مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَاَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ ﴾ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا
يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴾ (٩) [آل عمران: 8-9].

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾
[آل عمران: 1٦].

﴿ رَبَّنَا ءَامِنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴾ (٥٣) [آل عمران: ٥3].

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٤٧) [آل عمران: 147].





﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾
 رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
 ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ
 فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
 الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [آل عمران: 191-194].

﴿ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾
 [الزمر: ٧٥].

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الاعراف: ٢٣].

﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الاعراف: ٨٩].

﴿ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَتْكَ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾
 [الاعراف: 1٢٦].





﴿لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الاعراف: 149].

﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾

[يونس: 80].

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ

دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: 40-41].

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

[الكهف: 10].

﴿إِنَّا أَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَاتِنَا ﴿٧٣﴾﴾ [هـ: 73].

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِأَعْفِفٍ لَنَا وَأَرْحَمَنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

[الرؤم: 109].

﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الذرحان: 65-66].





﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤) [الذرحان: 74].

﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ﴾ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا ﴿
[الشعر: 00-01].

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ
تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ
عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ
وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿ (٩) [غانر: 7-9].

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا
تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ (١٠)
[الش: 10].

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا





فَتَنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَفِّرْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

[الم: ح: ٤-٥].

﴿ رَبَّنَا أَتَمَّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

﴿ ٨ ﴾ [الب: ر: ٨].

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ﴿٦٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٦٧﴾ رَبِّ اعْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٦٨﴾

[ي: ح: ٢٦-٢٨].

﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [الب: ر: ١١].

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿١٥﴾

[الح: ف: ١٥].

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٠٠﴾ [الص: ا: ١٠٠].

﴿ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٣٠﴾ [الع: ل: ٣٠].





﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٤) [الرؤس: ص: ٢٤].

﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢١) [الرؤس: ص: ٢١].

﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ [الرؤس: ص: 116].

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ ﴾ (١٩) [الهم-ل: 19].

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٨٣) وَاجْعَلْ
لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾
وَاعْفِرْ لِأَيَّتِي إِثْمًا كَانَتْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا
يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الش-غراء: 83-89].

[89].

﴿ رَبِّ اعْفِرْ وارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١١٨) [الرؤم: ص: 118].

﴿ رَبِّ اعْوِذْ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ (١٧) وَاعْوِذْ بِكَ رَبِّ أَنْ
يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾ [الرؤم: ص: 97-98].





﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [الرؤم: ٢٩].

﴿ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون ﴾ [الرؤم: 39].

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الزمر: ٨٩].

[89].

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: 114].

﴿ رَبِّ أشرح لي صَدْرِي وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ [طه: ٢٥-٢٦].

﴿ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الزمر: ٨٠].

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [الزمر: ٣٨].

[آل عمران: 38].

﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴾

﴿ ٨٧ ﴾ [الزمر: ٨7].

﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [الزمر: ١٢٩].





﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 106].

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: 5].

«اللهم ربنا آتلف الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِ الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَتَوَدَّاعَ ذَا بَ الرِّبَا.»

«اللهم إن أعوذ بك من فتنَةِ الزَّهَارِ وعَذَابِ
الزَّهَارِ، وفتنةِ الرُّقْرِ، وعَذَابِ الرُّقْرِ، وش فتنَةِ الْغَنَى،
وش فتنَةِ الْفَقْرِ، اللهم إن أعوذ بك من ش فتنَةِ
السَّيْحِ الدَّجَالِ، اللهم اغسل قلبي بماء الزَّلالِجِ
والرَّردِ، ونق قلبي من الطَّيِّبَاتِ لَدَا نَقِيَّتِ الرُّغُوبِ
الْبَيْضِ من الدَّنَسِ، وباعِدْ بَيْنِي وبين خطاياي
لَدَا بَاعِدَتِ بَيْنَ الشَّقِّ وَالْغَرَبِ. اللهم إن أعوذ
بك من الكَسَلِ والأَثَمِ والغَرَمِ.»

«اللهم إن أعوذ بك من العجز والكسل،





والبن والرم والبخـل، وأعـوذ بك من عذاب
القر، ومن فتنة الحيا والـات.»

«اللهم إن أعـوذ بك من جهـد الـاء، وذرك
الـقـاء، وسوء القـضاء، وشـاة الـعاء.»

«اللهم أصلـح لـ ديني الـذي مـوعـصـمة أمـري،
وأصلـح لـ ديني الـذي فيـها مـعـاش، وأصلـح لـ
آخـرت الـذي فيـها مـعـادي، واجـعل الـهـاة زـيادة لـ فـ
لـ خـر، واجـعل الـوت راحـة لـ من لـ شـ.»

«اللهم إن أسـألك الـدى، والـقى، والـفاف،
والـغنى.»

«اللهم إن أعـوذ بك من الـعـز، والـكـسل،
والـبن، والـبخـل، والـرم، وعـذاب الـقر، اللهم آت
نفـي نقـوامـا، وزكـما أنـت خـر من زكـامـا. أنـت
ولـيـها ومولـها. اللهم إن أعـوذ بك من عـلم لـ





يَنْفَع، وَمَنْ قَلْبُ لِي شَع، وَمَنْ نَفْسُ لِي شَبَع،
وَمَنْ دَعْوَةٌ لِي سَجَابَ لِيَا».

«اللَّهُمَّ اهْدِنِي سُبُوحَكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْوَدَّ
وَالسَّادَاتِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَوَلُّو
عَائِيَّتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَبْعِ سَخَطِكَ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَيْءٍ مَّا عَمِلْتُ، وَمِنْ
شَيْءٍ مَّا لَأَعْمَلُ».

«اللَّهُمَّ اكْشِرْ مَالِي، وَوَلِّدِي، وَبَارِكْ لِي فِي مَا
أَعْطَيْتَنِي».

«لِإِلَهِهِ إِلَهِ الْعَظِيمِ الْوَلِيِّ، لِي إِلَهِهِ إِلَهِ الرَّبِّ
الرَّعِيٍّ الْعَظِيمِ، لِي إِلَهِهِ إِلَهِ الرَّبِّ السَّامِعِ، وَرَبِّ
الرَّضَى، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».





«اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة
عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت.»

«لإله إلا أنت سبحانك إن كنت من الظالين.»

«اللهم إن عبدك ابن عبدك، ابن أمك، ناصيبي
بيدك، ماضي في حكمك، عدل في قضاؤك. أسألك
بكل اسم هو لك سمي به نفسك، أو أنزل به في
كتابك، أو علمه به أحدًا من خلقك، أو أسألت به
في علم الغيب عنك، أن تعجل القرآن ربيّ ع قلبي،
ويزور صدري، وجاهزني، وذهب عني.»

«اللهم مصف القلوب صف قلوبي ع
طاعتك.»

«يا مقلب القلوب ثبت قلبي ع دينك.»

«اللهم إن أسألك العافية في الدنيا والآخرة.»





«اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا
من خزي الدينها وعذاب الآخرة».

«رب أعني ول تعني، وانصن ولن نص
عني، وامكركل ولن تكركني، واهدن وهدني
إل، وانصن عني من بغي عني، رب اجعلني لك
شكراً، لك ذكراً، لك ره اباً، لك مطواعاً، إليك
مبتغاً أهواهاً مني، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي،
وأجِبْ دعوتِي، وَثَبِّتْ خُجَّتِي، واهْدِ قَلْبِي، وسدّد
لسانِي، واسلّلْ سَخِمْةَ قَلْبِي».

«اللهم إني أسألك من خسر ما سألك منه نبيك
ممدد صلى الله عليه وسلم، ونعوذ بك من ش ما أسعدناذ منه نبيك
ممدد صلى الله عليه وسلم، وأنت السنعان، وعليك ال به اغ، ول
حول ول قوة إل بهال».

«اللهم إن أعوذ بك من ش سمي، ومن ش





بصّي، ومَن ش لسان، ومَن ش فُلبي، ومَن ش
مَنّي.»

«اللهم إن أعوذ بك من الرص، والنون،
والذام، ومَن سيئ السقام.»

«اللهم إن أعوذ بك من منكرات الخاق،
والعال، والهواء.»

«اللهم إنك عفول كريم تب العفو فاعف
عني.»

«اللهم إن أسألك فعل الرات، وشرك
الركرات، وحب الساكن، وأن تغفر لي، ورحمني،
وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غر مفسون، وأسألك
حبك، وحب من يبك، وحب عمل فقربني إل
حبك.»

«اللهم إن أسألك من الـركلة: عاجله وآجله،





ما علمت منه وما ل أعلم، وأعوذ بك من الش
 لة عاجله وآجله، ما علمت منه وما ل أعلم.
 اللهم إن أسألك من خـر ما سألك عبدك ونبيك،
 وأعوذ بك من شـ ما أسـعـاذ بك منه عبدك
 ونبيك. اللهم إن أسألك الـة، وما قرب إليها
 من قول أو عمل، وأعوذ بك من الـار وما قرب
 إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تـلـل قضاء
 قضيتـه لـ خـراً».

«اللهم احفظني بالسلام قائماً، واحفظني
 بالسلام قاعداً، واحفظني بالسلام راقداً، ول
 شـمت بـعدواً وحاسداً. اللهم إن أسألك
 من لـل خـر خـائـنه بيـدك، وأعوذ بك من لـل شـ
 خـائـنه بيـدك».

«اللهم اقسـم لـنا مـن خـشـيتـك مـا تـولـ به بيـننا





وبن معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك،
 ومن اليقين ما تنون به علينا مصائب الدين،
 اللهم منعنا بأسنا عننا، وأبصارنا، وقنواتنا ما أحيينا،
 واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا،
 وانصنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا،
 ولا تجعل الديننا أكرهنا، ولا تجعلنا غلامنا، ولا
 تسلبنا ما علينا من ليل ونهار.»

«اللهم إن أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك
 من البخل، وأعوذ بك من أن أورد إل أرذل العمر،
 وأعوذ بك من فتنة الدين، وعذاب القبر.»

«اللهم اغفر لي خطيئتي، وجهتي، وإساف في
 أمري، وما أرتأت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزل
 وجهي، وخطيئي وعمدي، وكل ذلك عندي.»

«اللهم إن ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر





الذنوب إل أنت. فاغفر ل مغفرة من عندك،
وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم».

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك
توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت. اللهم إن
أعوذ بعزتك ل إله إل أنت أن تضلني. أنت الـ
الذي ل يموت، والـن والـس يموتون».

«اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم
مغفرتك، والـسامة من كل إثم، والغنيمة من كل
بـر، والـفوز بالـة، والنجاة من النار».

«اللهم اجعل أوسع رزقك عني عندك ربي،
وانقطاع عمري».

«اللهم اغفر ل ذنبي، ووسع ل ف داري، وبارك
ل ف رزقي».





«اللهم إن أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه ل
يملكها إل أنت.»

«اللهم إن أعوذ بك من التدي، والدم،
والغرق، والرق، وأعوذ بك أن ينخبطني الشيطان
عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مذبذباً،
وأعوذ بك أن أموت لديغاً.»

«اللهم إن أعوذ بك من الروع، فإنه يؤس
الضجيع، وأعوذ بك من الهابة، فإنها تؤست
الهبابة.»

«اللهم إن أعوذ بك من العجز، والكسل،
والبن، والبخل، والرم، والقسوة، والغفلة،
والعقلة، والذلة، والسكينة، وأعوذ بك من الفقر،
والكفر، والفسوق، والشقاق، والنفاق، والسمة،
والرياء، وأعوذ بك من الصم، والبكم، والنون،
والذام، والبرص، وسوء السقام.»





«اللهم إن أعوذ بك من الفقر، والقلّة، والذلة،
وأعوذ بك من أن أظلّم أو أُظلم».

«اللهم إن أعوذ بك من جار السوء في دار
القيامة؛ فإن جار البادية في حـول».

«اللهم إن أعوذ بك من قلب لا يشـع، ومن
دعاء لا يـسمع، ومن نفس لا تشـبع، ومن علم لا
ينفع. أعوذ بك من مؤلء الربـع».

«اللهم إن أعوذ بك من يوم السـوء، ومن ليلة
السـوء، ومن ساعة السـوء، ومن صاـحـب السـوء،
ومن جـار السـوء في دار القيامة».

«اللهم إن أسألك الجنة وأسـجـر بك من
الـنـار».) ثـا ث مـرات.)

«اللهم فقهني في الدين».





«اللهم إن أعوذ بك أن أشك بك وأنا أعلم،
وأسئغفرك لال أعلم».

«اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني،
وزدني علماً».

«اللهم إن أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً،
وعملاً مقبلاً».

«اللهم إن أسألك بها ال بأك الواحـد الـحد،
الـصـمـد الـذي ل يـلد ول يـولد، ول يـكـن لـه كـفـواً
أحـد، أن تغفر ل ذنوب، إنك أنت الغفور الرحيم».

«اللهم إن أسألك بها أن لك الـمـد، ل إله إل
أنت وحـدك ل شـيـك لك الـنـان بها بديع الـسـاوات
والرض، بها ذا الـال والكرام، بها حي بها قـبـوم،
إن أسألك الـهـة وأعـوذ بك مـن الـنـار».





«اللهم إن أسألك بشأن أشهد أنك أنت ال ل إله
إل أنت، الح-د، الصم-د، الذي ل يلد، ول يولد، ول
يكن له كفواً أح-د».

«رب اغفر ل، وصب عي، إنك أنت الواب
الغفور».

«اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على ال-لق،
أحيني ما علمت الحياة خ-رآ ل، ووفني إذا علمت
الوفاة خ-رآ ل، اللهم إن أسألك خشيتك ف الغيب
والشهادة، وأسألك كلمة ال-ق ف الرضا والغضب،
وأسألك القصد ف الغنى والفقر، وأسألك نعيآ ل
ينفذ، وأسألك فرة ع-ن ل تنقطع، وأسألك الرضا
بعد القضاء، وأسألك ببرد العيش بعد الموت،
وأسألك لذة النظر إل وجهك، والشوق إل لقائك،
ف غر ضاء م-ضة، ول فنة م-ضلة، اللهم زينها
بزينه ال-هان، واجعلها مداة مهندين».





«اللهم ارزقني حبك، وحب من ينفعني به
عندك، اللهم ما رزقني ما أحب فاجعله قوة ل
فيها تب، اللهم ما رزقني ما أحب فاجعله
فراغاً لفيها تب.»

«اللهم طهرن من الذنوب والطايا، اللهم
نقني منها كما ينقى الثوب من الدنس، اللهم
طهرن بالثلج والبرد والبراء البارد.»

«اللهم إن أعوذ بك من البخل، والبخل، وسوء
العمر، وفنائة الصدر، وعذاب القبر.»

«اللهم رب جرائل، وميكائيل، ورب إسافيل،
أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر.»

«اللهم ألممني رشدي، وأعذن من شنيءي.»

«اللهم إن أسألك علماً نافعاً، وأعوذ بك من
علم يضر.»





«اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض، ورب
العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب
والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ
بك من كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم
أنت الأول فلا يس قبلك شيء، وأنت الآخر فلا يس
بعدك شيء، وأنت الظاهر فلا يس فوقك شيء، وأنت
الباطن فلا يس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا
من الفقر».

«اللهم ألِفْ بِنُ قلوبنا، وأصلح ذات بيننا،
واهْدِنَا سبيل السَّامِ، ونجِّنا من الظلمات إلى النور،
وجنِّبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك
لنا في أسرارنا، وأبصرنا، وقولنا، وأزواجنا،
وذريتنا، وتب علينا إنك أنت الوهاب الرحيم،
واجعلنا شاكرين لنعمك مثنين بدارك قائلين
لها وأتممها علينا».





«اللهم إن أسألك خـر السـألة، وخـر الدـعاء،
وخـر الـرجـاح، وخـر الـعـمـل، وخـر الـشـواب، وخـر
الـهـاة، وخـر الـات، ونـبـنـي، ونـقـل مـوازيـني،
وحـقـق إـيـان، وارـفـع درجـات، ونـقـبـل صـاـت،
واغـفـر خـطـيئـتي، وأسـألك الـدرجـات الـعـى مـن
الـهـة، اللهم إن أسألك فـوانـح الـر، وخـواتـمـه،
وجـوامعـه، وأولـه، وظاهـره، وباطـنـه، والـدرجـات
الـعـى مـن الـهـة آمـن. اللهم إن أسألك خـر مـا آت،
وخـر مـا أـعـل، وخـر مـا أـعـمـل، وخـر مـا بـطـن،
وخـر مـا ظـهـر، والـدرجـات الـعـى مـن الـهـة آمـن.
اللهم إن أسألك أن تـرفـع ذكـري، وتـضـع وزري،
وتـصـلـح أمـري، وتـطـهـر قـلـبي، وتـصـن فـرجـي،
وتـنـوـر قـلـبي، وتـغـفـر لـذنـبي، وأسـألك الـدرجـات
الـعـى مـن الـهـة آمـن. اللهم إن أسألك أن تـبـارك
فـنـبي، وفـسـمـعي، وفـبـصـي، وفـروحـي، وفـ





خُلِّفِي، وَفُخِّلِي، وَفُأْمِي، وَفُمَّيْ، وَفُمَّاتِ،
وَفُعْمِي، فَتَقْبَلُ حَسَنَاتِ، وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ الْعِـ
مَنِ الْهَيْئَةِ آمَنَ».

«اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مَنَكَرَاتِ الْخِـاقِ، وَالْمَوَءِ،
وَالْعِـالِ، وَالِدَوَاءِ».

«اللَّهُمَّ قِنِّ عَيْنِي بِدَارِ رِزْقِنِي، وَبِأَرْكَ لِفَيْهِ، وَاخْلُفْ
عِـي كُلَّ غَائِبَةٍ لِبَخْرِ».

«اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسْرًا».

«اللَّهُمَّ أَعِنَا عِـ ذِكْرِكَ، وَشِكْرِكَ، وَحَسَنِ
عِبَادَتِكَ».

«اللَّهُمَّ إِنْ أَسْأَلُكَ إِهْدَا لِي يَرْسِدَ، وَنَعِّمْ لِي بِنَفْسٍ،
وَمِرَاقَةٍ مَمْدُودَةٍ عَلَى عِلْمِهِ وَسَلَامٍ فِـ أَعْيُنِ جَنَّةِ
الْـلَدَدِ».

«اللَّهُمَّ قِنِّ شَرِّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عِـ أَرْشِدِ





أُمري، اللّهم اغفر لّ ما أسرت، وما أعلّنت، وما
أخطأت، وما عمّدت، وما علمت، وما جهلت.»
«اللّهم إن أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة
العَدو، وشبهة العَداء.»

«اللّهم اغفر لّ، واهدنّ، وارزقني، وعافني،
أعوذ بك من ضيق القَـامِ، يوم القيامة.»

«اللّهم منّعني بسـمـعـي، وبـصـي، واجعلها
الوارث منّي، وانصن عـي من يظلمني، وخذ
منه بشأري.»

«اللّهم إن أسألك عيشة نقيّة، وميعة سويّة،
ومردأ غـر مـزول فاضح.»

«اللّهم لك الـمد لكـه، اللّهم ل قابض لـا
بسـطت، ول باسـط لـا قبضت، ول هادي لـن
أضللت ول مضل لـن هديت، ول معطي لـا منعت





ول مانع لـا أعطيت، ول مقرب لـا باعدت، ول
مباعـد لـا قربت، اللـهـم اسـطـعـلـهـنـا مـن بـرکـاتـک
ورحـمـک وفضـلـک ورزقـک، اللـهـم إـن أسـألـک الـنـعـيـم
الـقـيـم الـذـي لـيـوـل ول یـزول، اللـهـم إـن أسـألـک
الـنـعـيـم یـوم الـعـقـلـة، والـمـن یـوم الـوـف، اللـهـم إـن
عـاـثـذ بـک مـن شـمـا أعـطـیـنـا وشـمـا مـنـعـنـا، اللـهـم
حـبـب إلـیـنـا الـیـان وزینـه فـقـلـوبـنـا وکـره إلـیـنـا الـکـفـر
والفسـوق والـعـصـیان واجـعـلـنـا مـن الـراشـدین، اللـهـم
توفـنـا مـسـلـمـن، وأحـیـنـا مـسـلـمـن، وألـقـنـا بالـصـالـحـین
غـر خـزایـا ول مـفـتـونـین، اللـهـم قـاتـل الـکـفـرة الـذین
یکـذبـون رـسـلـک ویـصـدـون عـن سـبیلک، واجـعـل
عـلـیـهـم رـجـزک وعذابک، اللـهـم قـاتـل الـکـفـرة الـذین
أوتـوا الـکـتاب؛ إـلـه الـقـآمـن».

«اللـهـم اغـفر لـی وارحـمـی، وامـدـن، وعافـنی،
وارزقـنی».





«...واجرن وارفعني».

«اللهم زدنا ول تنقصنا، وأكرمنا ول تنهنا،
وأعطينا ول ترمنا، وآثرنا ول تؤثر علينا، وأرضنا
وارض عنا».

«اللهم أحسن خلقي لأحسن خلقك».

«اللهم نبهني واجعلني هاديًا مهيأً».

«اللهم آتني الكلمة التي من أوتيتها فقد أوت
خ- رأًا كنسراً».



الفهرس

7	مقدمة
10	معنى الحج
٢1	نعلق القلوب بالحج!
3٢	أنشاء الرحلة
4٢	ف الميقات ..
4٦	ما أشد الشبه!
08	وأقبلنا على البيت العتيق ..
٦9	نوفر الكعبة ..
8٦	وعى الصفا ..
9٢	ودنا للقاء .. يوم التوبة .. يوم السعداد ..
94	إلى عرفات ..
97	عرفات .. والش
118	الحج عرفة .. الدعاء هو العبادة ..

1٢3.....	البار.. ويوم المع
1٢٥.....	السلف.. وعرفة
1٢8.....	وارت لنا من عرفات إل الزدلفة
13٢.....	رمي ال ار والباء الصعب
147.....	س النكبر
149.....	الدي.. لن له هدي
1٥٦.....	افعل.. ول حرج
1٥9.....	وعدنا.. للبيت العتيق
1٦4.....	والؤمنى فسمنى !!
1٦7.....	رحاك رباه من الوداع
179.....	أدعة منارة